



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

التنوع الأدبي في البيئة السوفية من وجهة غربية في كتاب Contes Sahariens du Souf

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إشراف الدكتور:
✓ أحمد زغب

إعداد الطالبتين:
✓ ليليا معمري
✓ هناء حامي

الموسم الجامعي: 1439-1440 هـ / 2018-2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: الآية 13

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنتزل البركات، نشكر الله على فضله ونحمده على توفيقه لنا، و تسيره لأمرنا ،ثم الشكر لأصحاب الفضل علينا وقرة أعيننا اباءونا أمهاتنا حفظها الله ورعاهم ونخص بجزيل الشكر وأسمى معاني التقدير إلى المشرف على هذه الدكتور "احمد زغب ""الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة جزاه الله كل خير على وقوفه معنا من البداية هذا العمل إلى نهايته. كما نقدم الشكر والتقدير إلى زملائنا في الدراسة وكما نتوجه لجميل الشكر إلى عمال المكتبة " التميز " بالشط والى لكل من دعمنا من قريب أو بعيد وفي الأخير نقدم بالشكر لجزيل لكل من أعاننا معنويا ولو بدعوة خالصة على ظهر الغيب

مقدمة

يعد الأدب الشعبي نشاطاً فكرياً مستقلاً بذاته يحتل مكانة في الدراسات الفولكلورية. لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عن مظاهره، ويتضمن الخطاب الشفاهي كموروث ثقافي أشكالاً من التعبير، إذ يشمل كلاً من الحكايات والقصص والأساطير والأغاني والأحاجي والنكت والأمثال والألغاز الشعبية... الخ. والتعرض لإحدى هاته الأشكال يقودنا إلى استكشاف المظاهر والدلالات الثقافية والاجتماعية للمجتمع بتناقضاته وتعقيداته، فالأدب الشعبي هو الذاكرة الحية المتحركة للشعب وتداولها جيلاً بعد جيل. ويحفظها في الذاكرة الجماعية، وهذا هو السبب الذي جعلها الأساس في سلوك الأفراد الجماعات، فهو يعكس فلسفة المجتمع وزاويته للحياة وثقافته الأصلية، باختلاف مستوياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وهذا السبب الذي جعلنا نتطرق إلى موضوع التنوع الأدبي في البيئة السوفية بنظرة أجنبية. هذا الموضوع الذي لم يسبق تناوله من خلال الدارسين والباحثين، فتناولناه للكشف عن أهمية هذا الموروث حيث اهتمت الكاتبة "جين سيللي ميلي" بتوثيقه وإعادة صياغته في كتاب يحمل عنوان:

Contes Sahariens du Souf قصص صحراوية لمنطقة وادي سوف حيث من خلاله عكست ثقافة وموروث منطقة سوف، ولم تحصر كتاباتها في العادات والتقاليد فحسب بل تعدتها إلى نقل مستوى تفكير المجتمع بمكوناته بصورة صادقة واضحة شفافة، وقد لفت انتباهنا هذا الكتاب القيم الذي يحكي مورثنا الشعبي بكل ما فيه من حكايات وقصص وألغاز وأساطير فقد أخذنا منه أجزاءً ووضعناها في قالب البحث والدراسة وقد عنواننا بحثنا (التنوع

الأدبي في البيئة السوفية من وجهة نظرغربية في كتاب Contes Sahariene du Souf الموروث الشعبي لمنطقة سوف من خلال الباحثين الأوربيين "جين سيللي ميلي" نموذجاً. حيث تهافت الفرنسيون في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على الدراسات الأنثوغرافية و الإنثربولوجية للمجتمعات التي يرونها متخلفة أو بدائية لكشف المؤسسات المجتمعات في بساطتها حتى تعطي صورة أوضح لنشأتها.

من ذلك أن كثيرا من المثقفين الفرنسيين لفتت انتابهم غرابة منطقة سوف، بيئتها الإيكولوجية القاسية شمس محرقة، كثبان الرمال... الخ ونمط المعيشة وثقافتهم فوجدنا كثيرا من الدارسين ألفوا كتباً ودراسات متنوعة عن النخيل Duverier والعادات والتقاليد Bataillon والحياة الاجتماعية Esalles والفن John Ferry... الخ

وكل طرائق المواضيع المختلفة من وجهه نظرهم إلى هذه المنطقة والإنسان الذي عاش فيها بثقافة مختلفة اختلافا كثيرا عما عهده في بلادهم، من بينهم هؤلاء الكاتبة "جين سيلي ميلي" الذي جاءت منفية مرغمة لظروفها الاجتماعية والسياسية المتمثلة في طريقة عيشها وهذه المرأة ككل الأوروبيين لم تكن دراستها الانتوغرافية حيادية موضوعية إنما وجهه نظرها باعتبارها أوروبية آتية من ثقافة راقية متطورة لترصد ثقافة متخلفة من وجهه نظرها، لهذا معظم الباحثين الأوروبيين ينظرون إلى مجتمعنا نظرة فوقية، تحت طائلة المركزية الإثنية Ethno centrism

وهي النظرة لم ينج منها حتى أشد المعارضين لها ستروس، جان جاك روسو لذلك رأينا في هذا البحث أن نكشف عن وجوه الاستعلاء و النظرة العنصرية والنسق الثقافي الخفي للإنسان الغربي من خلال معالجة هذه الباحثة و الكاتبة لمورثنا الثقافي الشعبي. فقد لفت انتباها اهتمامها بالعجائبية والخرافة والعادات الغريبة بالنسبة إليها، دون أن يتكلف نفسها عناء التبرير.

ولعل الكاتبة أسقطت مشاعرها الشخصية كأوروبية منفية إلى منطقة صعبة العيش على من تعود مظاهر المعيشة للمجتمع الغربي.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا الخطة الآتية وقد اشتملت على ثلاثة فصول وتمهيد حيث خصصنا المدخل التمهيدي إلى دراسة عامة حول منطقة وادي سوف ولمحة عن الكاتبة والكتاب، أما الفصل الأول حيث تناولنا فيه الأساطير وتطرقنا إلى أنواعه وخصائصه ثم جانب تطبيقي تناولنا فيه أسطورة من الكتاب "قصة الجنية" نموذجاً وقمنا بتحليلها وبالنسبة للفصل الثاني تناولت في الفولكلور ومفهومه وخصائصه وجانب تطبيقي

فيه الألباز نموذجاً أما الفصل الثالث تناولنا الغيلان وسحرة الجنون مفهومه وأنواعه
ويليه جانب تطبيقي فيه "قصة سليمان ملك إفريقيا و الشرق الأوسط "

*وينتهي البحث بخاتمة التي جمعت فيها النتائج التي توصلنا إليها البحث مجرياته.

اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بمجموعة من المناهج منها المنهج التاريخي يسرد
تاريخ المنطقة والحضارات، أما المنهج التحليلي اعتمدنا فيه على السيمياء السياقية التي
تضع السياق الخارجي والاجتماعي والثقافي، ثم عرض قائمة المصادر والمراجع المعتمدة
في هذا البحث من بينها التي كان لها حضور في هذا البحث نذكر منه؛

• كتاب الفولكلور .المنهج، النظرية والتطبيق لدكتور احمد زغب ****مقدمة في دراسة
التراث الشعبي المصري لمحمد الجوهري

• مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير الغربية لشوقي عبد الحكيم

ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها؛

• قلة المصادر والمراجع التي تخدم بحثنا بصورة مباشرة

• صعوبة في ترجمة الكتاب Contes Sahariens du Souf

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم بالشكر والجزيل والعرفان لأستاذنا "أحمد زغب"
على توجيهاته القيمة التي أسعفتنا في بحثنا وعلى حرصه الدائم على إتمامه، كما أعبر عن
عميق امتناني لكل من شارك في هذا الجهد سيما أساتذة اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد
"حمة لخضر" وعلى رأسهم الأستاذ "بن عبد الواحد" والأستاذ "مسعود العلمي" وبالإضافة
إلى مساعدة الزملاء والزميلات ،فلولا توفيق الله لنا وتظافر هذه الجهود لما رأى بحثنا النور .

والله ولي التوفيق

2019/05/31

ليليا- هناء



المدخل

لمحة عامة عن منطقة وادي سوف

نبذة عن مؤلفة الكتاب

لمحة عن الكتاب

• لمحة عامة عن منطقة وادي سوف:

تقع ولاية الوادي شمال شرق الصحراء الجزائرية، تبتعد عن عاصمة البلاد. 630 كلم، يحدها من الشرق الجمهورية التونسية وليبيا، ومن الغرب كل ولايات ورقلة والجلفة، ومن الشمال ولايات تبسة وخنشلة وبسكرة ومن الجنوب ولاية إليزي.

تمتد الرقعة الترابية لإقليم سوف من الجنوب إلى الشمال خطي عرض 31 درجة - 34 درجة شمالا، وبين خطي طول 6 درجة - 8 درجة شرقا....¹ "

وادي سوف مركبة من كلمتين (وادي) و(سوف) ويعطي هذا الاسم عدة دلالات تتوافق مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية، والوادي معناه الماء الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، وهو نهر صحراوي قديم غطت مجراه الرمال وقد ذكر إبراهيم العوامر أن قبيلة طرود العربية لما قدمت للمنطقة أطلقوا عليها اسم الوادي، وقيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة: قالوا أن التراب هذا المحل الوادي في الجريان لا ينقطع.² كما أن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية... كحيوية النهر الجاري

أما كلمة سوف فهي تنسب إلى كلمة (السيوف) وأصلها كلمة سيف أي « السيف القاطع» وأطلقت على الكتبان الرملية ذات القمم الحادة الشبيهة بالسيف.³ ففي اللغة العربية نجد كلمة " السوفة والسائفة " وهي الأرض بين الرمل والجلد.

¹ إبراهيم مياسي " من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة" مجلة الثقافة، الجزائر. 1996م، عدد. 133 ص 194. نقلا عن: كمال بن عمر >> الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف" مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، مخطوط مرقون. ص 16.

² إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات تاله، الأبيار، الجزائر. 2007م. Nadjah. Le souf des Oasis. ed. la Maison des livres Alger 1971, P...

: نقلا عن كمال بن عمر " الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف"

³ المرجع السابق، إبراهيم العوامر، ص 38، 39.

ويرى الباحث أحمد نجاح أن لفظة « الوادي » في العربية مرادفة في المعنى للفظـة "سوف" في الأمازيغية القديمة، ويستشهد على ذلك بمثل شعبي أمازيغي ينسب إلى بني ميزاب.¹

- أما مناخ وادي سوف فهو مناخ صحراوي حار صيفا وباردا وجاف شتاء. أما فيما يتعلق بالرياح فتعرف المنطقة نوعين من الرياح.
- * ريج الصبا: وتسمى عند أهل المنطقة بالبحري ريج السموم: وتعرف محليا بالشهيلي.
- نبذة عن مؤلفة الكتاب.

جين سيللي ميلي: المولودة في 12 ديسمبر 1900 في الجزائر وتوفيت في 22 مارس 1993 في سان موريس (فال دومان)، هي واحدة من أوائل المهندسين المعماريين في فرنسا،

وهي أول امرأة تخرجت من المدرسة الخاصة للأشغال العمال والبناء والصناعة (ESTP) وأصبحت في عام 1924، أول مهندسة في فرنسا. وأنشطة أخرى قاضية مقيمة في محكمة الأحداث في الجزائر العاصمة.

ومن أهم إمتيازها

*ميدالية المقاومة

*صليب المقاومة للمقاومة.

*عضو في جمعية الفنون.

ومن مؤلفاتها

*المرأة المسلمة على مفترق الطرق.

*حكايات الصحراء في سوف.

¹ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 44.

*شجرة الحياة في الفولكلور المغاربي (القمح وفكرة المقدسين في الفولكلور الصحراوي).

*النصوص المسكونية العظيمة في القرآن.

*الأرصفة تنتظر بين المسيحية والإسلام.

*القصص والتقاليد.

*المدينة الجديدة.

ففي إطار الحوار الاسلامي المسيحي جعلت الكاتبة كثيرا من عناصر التراث الثقافي

اللامادي منها هذا الكتاب

لمحة على الكتاب Contes Sahariens du Souf

يحتوي الكتاب على 383 صفحة حيث كان هذا الكتاب شاملا لكل ما يتعلق بمنطقة وادي سوف من حيث العادات والتقاليد، والكاتبة ذكرياتها المرتبطة بالصحراء وبأصدقائها الصحراويين والصوفيين أحدهما كان أكثر أبناء منطقة الكثبان الرملية غموضا والتي سميت باسم **الصوف**. خليفة بن عمر أحب أن يحكي قصص صحرائه الأصلية، فقد تأثر خليفة بقصص عظيمة والتمتع بثقافة عربية وفرنسية عظيمة.

لنستعرض الناس لهجتهم وإيماءاتهم والإنسانية والثقة والقصص التقليدية للشعب رغم أن بلدهم بلد فقير وبسيط المتدين للغاية بحيث لا يمكن إغرائه بواسطة الأجهزة الأدبية للمراكز الثقافية الإسلامية الكبرى. ما يهمهم ليس الخرافات وأخلاقهم مثل البربر ولا لأدب. ولكن الدراما النفسية البشرية التي تمكنوا من حرقها في اختصارات للإيجاز. حيث إنهم موجودون عند نقطة إلتقاء التيارات القادمة من الشرق. وما بين النهرين، ومن الشمال بتونس والجزائر. ومن الدول السوداء عبر طريق متنقل يمتد من غدامس إلى الوادي. وبالنسبة لجميع هذه التيارات فإن **SOUF** هو شاطئ رملي تجتمع وتمتزج فيه كل هذه الثقافات الوافدة. ولقد صنفت الكاتبة هذا الكتاب إلى خمسة فصول رئيسية: حيث الأول متعلق بأساطير وتاريخ التصوف وبداياته ومرابطة المقدس، إلى تعويذة المحاط في حاوية واحدة

قمار القديمة، والمآثر المقدسة مقدس سيف الديلة ، وإنشاء الإدارة للرعاة الحصريين والبدو. والثاني وهو عبارة عن مجموعة من القصص الصوفية القصيرة والحديث التي تم سردها حول أحداث السنوات الثلاثين الماضية مثل أزمة 1930 التجارية والمناقشات العائلية مع العقيد اليهودي سوف، وهجرته إلى فلسطين وقصص تهدف إلى إبقاء الصحيح، الأغاني الصغيرة والألغاز، التعويذات. حيث هذه المنطقة النائية والمعزولة ولكنها لا تفقر إلى الروح. والثالث يجمع بين الحكايات الشعبية التي تركز بشكل رئيسي على الجانّ والعفاريت والغول والسحرة رمادة العين السيئة أما الرابع لقد خصصت فيه بشكل خاص... وهو Jocrin مشترك بين جميع أنحاء الشرق ولكن تتميز سوف بصمة خاصة وأخيرا تخصص الفصل الخامس القصص الرائعة للأطفال منها هذه القصص المختلفة حيث أكدت عليها عن طريق الملاحظات وأوجه التشابه التي قد تظهر في الصيغ الأخرى أو حكايات أخرى من شمال أفريقيا والشرق وإسبانيا وأماكن أخرى، حيث عملت جردا علميا لهذه الموضوعات. لتحديد كل عنصر فيما يتعلق بالتصنيفات الفولكلورية الدولية من خلال الإنخراط في التحقيقات التي هي خارج من أهدافها.

وفي الأخير ألفت ملاحظة وهي غالبا ما تكون متغيرات تجمعها في مناطق صحراوية أو جزائرية أخرى، حيث هذا الوقت ظلت الروح معزولة عن العالم من خلال الصحاري والجبال والرمال وأصبحت بمثابة ملجأ للتحف القديمة.



الفصل الأول: الأساطير

- مفهوم الأسطورة
- خصائص الأسطورة
- أنواع الأسطورة
- الأسطورة وأشكال التخيل الأخرى
- قصة الجنية نموذجا

1-الأساطير:

أ- لغة :

- جاء في لسان العرب في مادة سطر (سطر ، والسطر) من: الصف من الكتاب و الشجر والنخل ونحوهما.

والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير ...

والسطر: الخط والكتابة¹

- و عند ابن منظور أن (الأساطير الأباطيل: والأساطير: أحاديث لها نظام لها، واحدها إسطار وإسطارة بالكسر واسطير وأسطورة بالضم وقال قوم: أساطير جمع أسطار وأسطار(ج)

سطر: وقال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير و سطرها ألفها: سطر علينا: أتانا بالأساطير: الليث: يقال: سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث الباطل...²

أما كلمة أسطورة في القرآن الكريم فإننا نجدها لم ترد بصيغة الإفراد وإنما بصيغة الجمع في سورة مكية وفي تركيب بعينه وهي مشتقة من الفعل (سطر) واسم المفعول منها (مسطور)

حيث نجد قوله تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾³

- وقوله أيضا كان ذلك في الكتاب مسطورا³

- كما جاءت كلمة أساطير في القرآن مضافة إلى كلمة الأولين في تسع آيات⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، مج 4. مادة، سطر ص 362.

² المصدر نفسه، مادة سطر، ص 363.

³ سورة القلم، الآية 1.

⁴ و، قوله تعالى أساطير الأولين في القرآن الكريم في تسع آيات وهي الأنعام الآية 25، الأنفال الآية 31، النحل الآية 24، المؤمنون الآية 83، الفرقان الآية 68، الأحقاف الآية 17، القلم الآية 15، المطففين الآية 13.

وكانت جميعها على لسان الرافضين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ونذكر هنا الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١﴾¹

فقد اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتيهم به لا يخرج عن كونه أساطير الأولين وجنح بعضهم إلى الجزم بأن مقالاته ما هي إلا أساطير تملى عليه. فعمد إلى اكتسابها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٣٢﴾²

- ونجد في كتاب « كتاب المنجد في اللغة العربية » « سطر، سطرًا، كتب " أرامية » سطر كتابًا، رسالة سطرًا " ج " سطور وأسطر خط مستقيم على الورق خط سطرًا مجموعة كلمات مكتوبة أو مطبوعة يتبع بعضها في صف واحد. « أرامية»....أساطير أباطيل وأحاديث عجيبة³

- وقد عرفها الدكتور رابح العوي: بقوله « الأسطورة مصدر سطر - والجمع أساطير مثل أرجحة وأراجيح وأحدثة وأحاديث وأثنية وأثافي. معناها سرد قصصي أو قصة خرافية فيها كثير من التهويل»⁴

ب- الأسطورة في الاصطلاح:

لقد تعددت تعاريف الأسطورة عند الباحثين نورد منها، ما جاء في قاموس الأنثروبولوجيا لشاكر مصطفى سليم أن الأسطورة Myth. قصة تقليدية من عالم غير موجود {متخيل} وزمن غير معروف، ولمؤلف مجهول أبطاله خياليون، وهم رجال وحيوانات وآلهة وأرواح ومخلوقات فوق طبيعية وتفسر الأسطورة نشأة ومعاني المعتقدات والأعراف والظواهر الطبيعية، أو أية حقائق أخرى يعجز أفراد المجتمع عن تفسيرها والموضوعات الرئيسية التي

¹ سورة الأنفال، الآية 31.

² سورة الفرقان الآية 05 .

³ عبد النور جبور، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان ط2، 2000ص، ص 668.

⁴ رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، د ت، ص 19.

تتناولها الأسطورة من خلق الكون والإنسان والموت وكيفية حصول الشعب على الموطن الذي يسكنه وما يشبه ذلك. وتلعب الأسطورة دوراً رئيسياً في الحياة الاجتماعية والدينية للشعوب البدائية خاصة وإن طقوس تلك الشعوب واحتفالاتها تحتاج إلى تبرير أو ربط بالماضي أو جو من التقديس".¹

• ويرى ميرسيا إلياد أن « الأسطورة حكاية مقدسة أو تاريخ مقدس، ولحكايات التاريخ المقدس الذي يخص الآلهة حصراً مجموعة من الصفات والميزات فهي شكل من أشكال الأدب الرفيع تحكمه قواعد السرد القصصي... وتكون هذه القصص ذات ثبات نسبي تتناقلها الأجيال شفاهياً وكتابة رغم أن جوهر الأسطورة هو الزمان إلا أنها لا تشير إلى زمن جرى فيه الحدث وانتهى إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى. والأسطورة ذات موضوعات شمولية كبرى كالخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر...».²

• كما يرى الدكتور خليل أحمد خليل « أن الأسطورة اشتقاقاً من سطر، أي ألف الأساطير أو الأحاديث التي لا أصل لها، الأحاديث العجيبة الخارقة للمعتاد عند البشر والأسطورة تعريفها هي حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي، وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها فالأسطورة موضوع اعتقاد».³

• فهي مرتبطة بالمعتقدات الدينية وتكون بمثابة امتداد طبيعي له حيث تعمل على توضيحها وتثبيتها لتصبح متداولة بين الأجيال كما يرى الدكتور محمد عبد المعيد خان «أن الأسطورة عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات الماورائية وهذا التفسير هو آراء الإنسان فيما يشاهده حوله فالأسطورة مصدر أفكار الأولين»

¹ سليم شاكر، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، د ط، 1981، ص 659.

² ميرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان، دمشق، سوريا، د ط، 1991. ص 10.

³ خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطبيعة، بيروت، لبنان، ط 3، 1986، ص 08.

1-2. خصائص الأسطورة:

تتشابك الأسطورة مع عدد الأجناس الأدبية كالحكاية الشعبية والخرافة كما تتميز بتعدد تعريفاتها ومفاهيمها لذلك من الضروري تحديد أهم خصائصها:

أ- من حيث الشكل: « الأسطورة هي قصة. تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إلى ذلك من عناصر القصة تكون في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية، وسهولة حفظها في الذاكرة لأنها غالبا ما كانت تروى شفاهة»¹.

ب- "يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن إذا تم تناقله وتوارثه جيلا بعد جيلا... غير أن خاصية الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلف أساطير جديدة، والنص الأسطوري يحافظ على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن فهو ثابت في جوهره متجدد في شكله ودائما يظهر بحلة جديدة رغم بقاء قالبه الأصلي فالأسطورة طيعة للتجديد مرنة مع التطور فهي تسير في اتجاه خطي واحد"².

ج- تتمتع الأساطير بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم وقد آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي نقلتها الأساطير كقيمة أساسية تمتلك الأسطورة على العقل والقلب.³

د- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج فرد بعينه بل هي من وضع الجماعة، فهي نتاج جماعي ولذلك فهي مجهولة المؤلف⁴.

هـ- تتميز موضوعات الأساطير بالجدية والشمولية، مثل مواضيع التكوين والأصول والموت والعالم الآخر ومعنى الحياة، وسر الوجود، وهي تشترك في موضوعاتها مع الفلسفة إلا أن

¹ فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات - إعلاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص13.

² - المرجع نفسه ص13.

³ - قسم الدراسات والبحوث في جمعية الثقافية الاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان، دمشق، سوريا، ط1، 2009 ص25.

⁴ فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص13.

الفلسفة تلجأ إلى المحاكمة العقلية للمفاهيم والعلوم بينما تلجأ الأسطورة إلى الخيال والعاطفة والترميز¹.

و- تبعت الأسطورة غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما، بل إن رسالة سرمدية خالدة تنظف من وراء تقلبات الزمن الإنسانية تجعلها أكثر صدقا وحقيقة عند المؤمن بها من أي مضامين تاريخية أو روائية أخرى².

ز- ترتبط الأساطير ارتباطا وثيقا بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه، بحيث أنها تفقد كل مقوماتها إذا انفصلت عن هذا النظام وتتحول إلى شيء آخر ليس بالأسطورة³.

1-3. أنواع الأسطورة.

لقد تعددت واختلفت تعاريف الأسطورة وذلك بتعدد أنواعها، ومنه فإننا لم نجد تعريفها موحدا لها، فهناك الكثير من الأشياء لا نستطيع وصفها، إلا أننا نحيط بها معرفة.

- فنحن جميعا نعرف ما هي الأسطورة ولكن ليس من السهل أن نقول ماهي، ومنه يمكن حصر الأسطورة في أنواعها:

أ- الأسطورة الكونية الطقوسية: حيث عبر الإنسان عن تصوره للظواهر الكونية كما أحس بها من خلال اللغة التصويرية والتمثيلية، فالتأمل في نظام الكون ومحاولة تفسيره أفضى به إلى هذه الأساطير المفسرة للظواهر، فما قاله الانسان البدائي في شكل حكاية هو الحقيقة التي يحس بها⁴.

¹ قسم الدراسات والبحوث في جمعية الثقافة الأسطورة توثيق حضاري، ص25.

² المرجع نفسه ص25.

³ قسم الدراسات: المرجع السابق ص25.

⁴ د: أحمد زغب، الأدب الشعبي. (الدرس والتطبيق) مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص16.

ب- **الأسطورة التعليلية:** فهي تقوم على التعليل فالإنسان من خلال هذا النوع يعلل ويفسر الظواهر التي تسترعي انتباهه، ولكن لا يجد لها تفسيراً. ومنه فإن يخلق حكاية أسطورية تشرح وجود هذه الظاهرة.

ج- **الأسطورة البطل المؤله:** يعتبر هذا النوع من الأسطورة أن الآلهة هي التي تسير الإنسان، فهي التي تتحكم في مصيره ومستقبله " وأسطورة البطل المؤله هي التي تصور لنا بطلا يحاول الوصول إلى معاني الآلهة، ولكن صفاته الإنسانية تشده إلى العالم الأرضي...¹

د- **الأسطورة الحضارية:** الأسطورة الحضارية هي التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من الحياة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية أو بعبارة أخرى الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة.

هـ- **الأسطورة الرمزية:** يشتمل بعض الأساطير على بنية رمزية أو بالأحرى يمكن قراءة رمزية الآلهة أو الأشخاص الرئيسيون يرمزون إلى مفاهيم مجردة، فالأسطورة ليست « مرض في اللغة » بل ألسنة العناصر الكونية.²

و- **الأسطورة الآلهة:** تمتلئ الأساطير بقصص الآلهة وهي قصص متنوعة، فتارة نجد صراعا هائلا بين الآلهة كصراع إيزيس و أوزيريس مع ست في الأساطير الفرعونية، وصراع أنانا و أريشكال في الميثولوجيا السورية وقصص حب هائلة ومهولة كقصص زوس في الميثولوجيا اليونانية أو جويتير في الميثولوجيا الرومانية...

لكن تبقى الكثير من القصص جرت بين الآلهة صورتهم كأشخاص بشريين يحبون ويكرهون ويشاجرون ويتصارعون ويتقاتلون، بعضهم أناني شهواني، وبعضهم طيب القلب محب للغير.³

¹ بول ب، ديكسون، الأسطورة والحداثة، تر: خليل كلفت للمجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1998، ص58.

² هجيرة لعور " بنت عمارة " الغفران في ضوء النقد الأسطورة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 2009، ط1، ص58، 59.

³ المرجع نفسه، ص60.

وهكذا اختلفت أنواع الأسطورة من دارس إلى آخر بحسب تخصصه وخصائص الأسطورة في حد ذاتها، التي تميزها عن سائر الأشكال التعبيرية الأخرى، فالأسطورة كانت تختزن في سطورها معاني عميقة ومضامين راقية فقد تناولت الأساطير موضوعات هامة حول نشأة الكون وخلق الإنسان الأول وبداية تكليفه، وبالنظر إلى الدلالات والغايات فقد قامت الأساطير أو كانت الأساطير بمثابة أداة لنشر الثقافة والعلوم من الحضارات السابقة.

• الأسطورة والخرافة:

إن صعوبة تحديد مفهوم الأسطورة جعل الكثير من النقاد يقعون في الخلط بينها وبين مصطلح الخرافة¹

وعدم التفرقة بين الأسطورة والخرافة نجده عند أرسطو فهو لم يفرق بينهما ويرى أنهما « لم تكونا منفصلتين في الأصل فكلاهما عاش في عالم مشابه هو العالم السحري الديني المقدس»². ومثل هذا الرأي نجده عند بعض الكتاب العرب في العصر الحديث إذا يرون " إن نوعا من التاريخ الوضعي يسميه الرواة أكاذيب العرب، وأصاحيك العرب، وهي الخرافات أو الميثولوجيا ويعرف الكثير من النقاد المعاصرين الأساطير بالخرافات يقول مصطفى الجوزو معرفا للأسطورة " هي حكاية خرافية ذات أصل شعبي تتعرض لأشخاص يرمزون إلى قوى طبيعة وأحوال البشر"³

وهناك من النقاد من يفصل بين الأسطورة والخرافة ويرى أن بينهما فروقا " فالخرافة تتسم بالإغراق في الخيال وبعدها عن الواقع ولكن أصل في الحقيقة الموضوعية، وضخم وبولغ فيه ولكنها خالية من طابع الجد والقداسة الذي تمثله الأسطورة فهي تفسير متكامل للعالم، وتعكس الأسطورة نظاما دينيا بينها الخرافة نجد فيها الديني وغير ديني"⁴

¹ ينظر: د. أحمد زغب، << توظيف الرمز الأسطوري في الشعر المعاصر >> أعمال الملتقى الوطني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة دوعي. لكتابة المركز الجامعي بالوادي مارس 2009م.

² ينظر: أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي. مكتبة النهضة القاهرة مصر، د ط، 1953م، ص 13.

³ مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1955، ص 09.

⁴ فريد ريش فوته رلاين: الحكاية والخرافة: تر: نبيلة إبراهيم دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م ص: 53.

• الأسطورة وأشكال التخيل الأخرى.

تعد الأسطورة المغامرة الإبداعية الأولى للمخيلة البشرية ولما لبثت هذه المخيلة أن ابتكرت مغامرات جديدة عبر كل منها الشرط التاريخي لعصره من جهة، وعن محاولات الإنسان الدؤوبة لتملك واقعه تملكا معرفيا وجماليا من جهة أخرى، وإذا كانت تلك المغامرات أشكالا تعبيرية اتسمت بالجدة تماما، فإنه في الوقت نفسه لم تنتج قطيعة مع الأسطورة إذا تضمن الكثير من خصائص التفكير والتركيب في الأسطورة التي جاءت استكمالا لفعاليات التخيل¹ عند الإنسان.

أ- الأسطورة والأنواع الأدبية.

ترتبط الأسطورة ارتباطا وثيقا بالأدب، فكلمة "Mythos" الإنجليزية. ومثيلتها في اللغات اللاتينية، مشتقة من الأصل اليوناني "Muthologia" فن رواية القصة وبشكل خاص تلك القصص التي تدعوها اليوم الأساطير ولا يتحقق هذا الارتباط من خلال الكلمة فحسب بل إنه يمتد ليمثل عددا من الخصائص التي تجعل من الأسطورة أدبا بالمعنى التام، أو نصاً مدونا يوفر لنفسه خصائص النص الأدبي جميعها.

وتتجلى العلاقة بين الأسطورة والأدب على نحو أشد وضوحا من خلال الأنواع الأدبية التي يمكن عدها حلقات متصلة في سلسلة النشاط الإبداعي للفكر البشري، ولا سيما. " الشعر " الذي يمثل الحاضن الأدبي الأول للأسطورة.

ب- الأسطورة والرمز.

تنهض هذه النظرية على أساس أن الأساطير جميعها فعالية مجازية ورمزية. وتتضمن في داخلها الحقائق التاريخية أو الأدبية أو الدينية أو الفلسفية، ولكن على شكل رموز تم استيعابها بمرور الزمن على أساس ظاهرها الحرفي.

¹ نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، 2001 د، ط، ص 15، 16.

- وقد رأى تيلور "Taylor". أحد أعلام هذه النظرية أن الإنسان في المجتمعات الأولى كان يتمتع بقدرة خاصة تكاد تكون نوعاً من الملكة، على صنع الأسطورة، نتيجة نظريته العامة إلى الكون، وإيمانه بحيوية الطبيعة "Animime" لدرجة تصل إلى حد تجسيد مظاهرها كلها على نحو رمزي، فالطقوس التي كان يؤديها كانت تهدف إلى أشياء أخرى غير ما تنبئ به ظواهر تلك الطقوس. بمعنى أنها كانت تجسيدا لبعض الأفكار الغامضة لديه من وجود كائنات عليا تملأ الكون.

ولم تكن تلك الكائنات التي رمزت بها أساطيره سوى نوع من الكون المادي الذي ساعد على إضفاء شكل من أشكال الوجود والذاتية على تلك الأفكار نفسها، ولا يمكن أن نلمس مصادر هذه النظرية لدى فلاسفة الإغريق الأوائل الذين فسروا الأساطير على أنها كائنات اخترعها مؤلفون، فضلوا اللجوء إلى التلميح والرمز والاستعارة، والذين أعدوا آلهة الأساطير رموز القوى مادية أو المفاهيم المجردة¹.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج «إن الأسطورة تعني عقيدة الإنسان في عالم الغيب ولكل إنسان أسطوره فهي دين فرد ودين جماعة والأسطورة كدين يتحرك في ثلاثة محاور "التكوين، الوجود، المصير"² وبما أنها دين جماعة فالمجتمع السوفي دينه قام على الدين الإسلامي الذي أكد على وجود الأساطير **قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا: لَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾**³

فقد احتوى القرآن الكريم على عدة أساطير من بينها "الجان" وهذا ما يعد الجان من المخلوقات العجيبة المخفية ووجود الجن في عقيدة المجتمع سوفي حقيقة وهذا ما دارت حوله القصص الشعبية السوفية سواء كانت ناتجة عن قصص الأنبياء والرسل من خلال الكتب

¹ نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ص14.

² ينظر : الخضر في التراث العالمي :محمد أبي فضل بدران ، القاهرة المجلس الأعلى لثقافة ، ط 1 ، 2012، ص6

³ المؤمنون ، الآية 81- 83 .

السمائية بحكم انه شعب متدين ومتمسك بدينه الإسلامي وأما من خلال موروث الذي توارث القصص شفها وهذه مدونة "جين سيللي ميلي" في كتابها في الباب الأول الذي عنوانه بعنوان الأساطير الذي احتوى على قصص فاخترنا من بينها قصة "الجنية" التي جعلها نموذجاً لدراسة الاسطورة.

2-الجنية نموذجاً

تقول الأسطورة إن الملك سليمان، الذي كان يحكم فلسطين، كان لديه منزل شتوي في ورقلة وكان يمارس سلطته على كل الرجال والكون المادي، ذات يوم سئم من تجاوزات وتمرد الجان فكلف العسكر باعتقالهم مرة واحدة.

هل هذا هو السبب في أن هذه المنطقة الوحيدة التي ظلت تخرج أحفاد هؤلاء المتمردين الجان؟ يبدو أن هذه القصة تثبت ذلك. وهي تعود إلى القرن الماضي.

وفي ذلك الوقت كان الجان في سوف يدمرون بساتين النخيل في وقت الحصاد¹.

وكانوا يختارون ساعة منتصف النهار، حيث لا وجود لأي ظل، لا على اليمين ولا على اليسار وهو الوقت الذي تزوجت به السماء مع الأرض، تلك الساعة من منتصف النهار العزيزة.

كذلك للبعض الآخر من الجن الصغار التي تسمى « حماية القايلة » « مسعرة القايلة » والتي تقوم بإخافة المتدربين والأطفال الذين يخاطرون بأنفسهم في ساعات الظهيرة الحارقة أين يكون والدهم في القيلولة التي تعد ضرورية في الصحراء.

وكانت الجنية تراقب الفترة المحددة أين يبدأ التمر بالنضوج ويسهل جنيه، وذلك لأجل القدوم وهز النخيل بقوة و اختيار محصوله من الأرض حتى آخر حبة تمر في المحمية².

وقد عمت المجاعة في البلاد وكل علوم الطُّبَّة « يقصد بهم مدرسو القرآن قديماً» والمرابطين بقيت غير قادرة أمام هجمات الجنية.

¹ ينظر: كتاب contes sahariens du soufi . ص: 29.

² ينظر: المرجع نفسه ، ص: 30.

ثم تتقل أهل البلد، واجتمعوا مع حكمائهم وكل طلبتهم وفوضوا بعضهم بالقرب من المرباط الكبير سيدي عمر بن جدو الساكن بالجريد " منطقة في تونس "، للتضرع له ليحررهم من هذا الكائن الذي لا يطاق.

سيدي علي بن جدو يشتهر بقداسته وبقدراته الخارقة للطبيعة، كان يتسلح بنفسه مرتديا برنوسه الكبير وعمامته الخضراء ممتطيا حصانه بلون الريح والرمل متوجها نحو المنطقة الواقعة شمال قمار.

وهناك أين فاجأ الجنية في سماء الظهيرة المكلفة بهالة عظيمة من النار، في جولة خيالية كانت تقفز من نخلة إلى أخرى وتهز كل شجرة متسببة في تساقط وابل من الثمار الذهبية التي تكسو الأرض، في حين تصبح الأشجار أعمدة من الخشب فقيرة¹.

وكان الناس في البلد قد شاهدوا المرباط، فرك يديه قليلا على مطيته التي وقفت على أقدامها الخلفية أمام هذا المشهد المخيف. و((بسم الله...!)) ثم أطلق الهجمة.

وقبض عن الجنية من شعرها في ممر بين نخلتين وفي غضب، حاولت تحرير شعرها الملتهب ملوحة به حول عنق القديس مثل أذرع الأخطبوط الملتهبة.

لكن القديس لفه فوق رأسها في حين انطلق حصانه كالرمح نحو الكتيب.

تابعه الناس منبهرين في سحابة من الغبار ثم انتظروا... انتظروا عودته الى الليل وكذلك حتى الفجر للأسف المرباط الشجاع لم يعد.

وبالعكس وجد على أرض مكلسة آثار مطيته الجميلة في طريق قمار.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 30.

ماذا حدث؟ في أي طريق خالية ذهبت روح سيدي عمر بن جدو؟ وفي حماسته بالإحسان بإرادة تقديم خدمة للسكان المساكين في قمار هل القديس لم يأخذ بكل الاحتياطات اللازمة من صوم وزهد قبل أن يدنو من هذا التحدي الكبير¹.

في كل الحالات لقد صلحت تضحيته لأنه منذ اختفائه ونخيل قمار صار مزدهرا ومحصوله وافرا.

وهناك أين تم دفن فرسه، تظهر حاليا قارة (تل) أين يواصل المارة رمي حجارته لأجل رجم الشيطان.

وأناس آخرون يحافظون بورع على آثار الحافر آخذين بالأيدي حبات الرمل ويتجمع فيها الأبناء عندما يقدمون من الجريد في الزيارة السنوية عند مريديهم في سوف ويستقبلون على بعد عدة كيلومترات قبل المدينة بآلاف من الأشخاص متبعين بالطبالين وحاملي الرايات مع ذوي البارود الكبير².

والموكب متقدم مرددا الأغاني الشعبية التالية:

ادعوه هوا اعطولوا العرجون

ولا تولي فيكم تعاود³.

¹ ينظر: نفس المرجع، ص 31.

² ينظر: نفس المرجع، ص 32.

³ ينظر: نفس المرجع، ص 33.

1-2. التحليل السيميائي لقصة " الجنية "

والحكاية التي نقلتها الساردة ميلي عن الجنية مليئة بالأساطير، وقد قسمت هذه الحكاية إلى أربعة مقاطع كالتالي:

1- المقطع الاستهلالي: حيث استهلقت بقصة الملك سليمان le roi salamon وكيف كان مسخراً الجن والانس، وقصة تحكم النبي سليمان في الجن موجودة بالقرآن الكريم وذلك ما ورد عن **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝﴾**¹

وفي هذا المقطع نستنتج إنفصال الملك سليمان الفاعل عن موضوع القيمة هو التخلص من الجن المتمردين وذلك بإرسالهم إلى ورقلة والمنتالية التالية توضح ذلك:

فا U م ←

حيث قالت إنه ملك كان يحكم فلسطين وله منزله الشتوي بورقلة فذات يوم سئم من تمرد الجن فكلف العسكر بإعتقالهم مرة واحدة وعصف بهم².

2- المقطع الثاني: انتقلت فيه ميلي إلى وضع سكون حول سبب مجيء الجن الى منطقة سوف، ومن هنا تبدأ في رواية القصة حيث ذكرت أنها تعود للقرن الماضي، حيث كان في المنطقة الجن يدمرون بساتين النخيل، و كان الجن يختار وقت الحصاد في منتصف النهار. ما يسمى لدى أهل المنطقة " حماية القايلة " فتبدأ بإخافة الأطفال، وتدمير المحاصيل مما أدى الى تقشي المجاعة في البلاد فقرّر الطلبة والحكام إجراء اجتماع طارئ والقيام بمفاوضات بالقرب من المرابط الكبير سيدي عمر بن جدو والساكن بالجريد " منطقة بتونس " والتضرع له ليحررهم ويخلصهم من بطش الجن. وكان التمثيل البياني كالاتي:

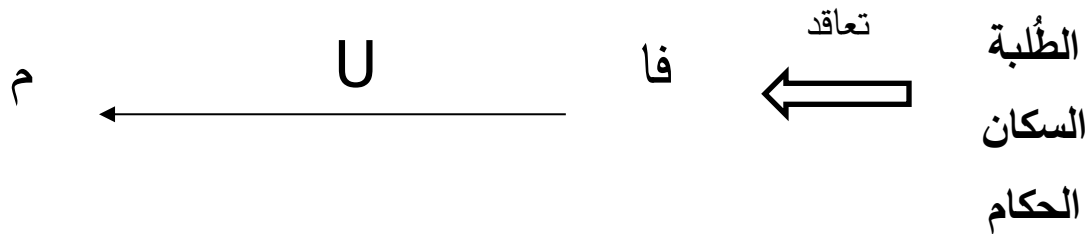
¹ سورة ص: الآية 36 - 38

² ينظر: J-Selles-Millie; contes Sahariens du souf ، ص: 29.



فكان في هذا المقطع علاقة اتصال الطلبة والحكام والسكان وهم الفاعل بالمرابط الكبير سيدي عمر بن جدو الذي هو موضوع القيمة عن طريق التضرع له.

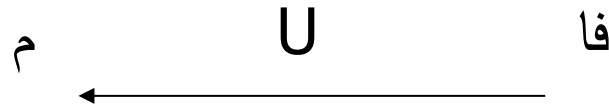
3- المقطع الثالث: في هذا المقطع يبدأ الصراع بين المرابط الكبير سيدي عمر بن جدو " الذي يشتهر بقداسته وبقدراته الخارقة للطبيعة "1، والذي كان متسلحا بكرامة الله والقدرات الخارقة التي ألهمه الله إياها، وبين الجنية التي بسببها عمت في البلاد المجاعة حيث المتتالية تبين اتصال القديس بالطلبة وانفصاله عن الجنية .¹



ومن هنا نستنتج أن هذا الصراع كان نتيجة استجابة القديس لمطلب الطلبة والسكان والحكام فهنا علاقة اتصال ورد فعله تجاه الجنية واستعداده للقضاء عليها وفي الأخير تمكن منها فهنا علاقة انفصال.

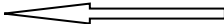
4- المقطع الرابع: وهو عبارة عن خاتمة ونتيجة لما حدث بين أسطورتين واحدة شريرة المتمثلة في " الجنية ". والثانية خيرة ومقدسة وهو سيدي عمر بن جدو. فهنا علاقة انفصال بين الأسطورتين والمتتالية الآتية توضح العلاقة بينهما:

1 ينظر j- scelles- millie- contes sahariens du souf ، ص: 30.



فهذا الصراع كانت نتيجته حاسمة للخير وبيان تغلبه دائما على الشر مهما طالّت المدة وكانت قوة الشر فإن الخير هو المنتصر في الأخير.

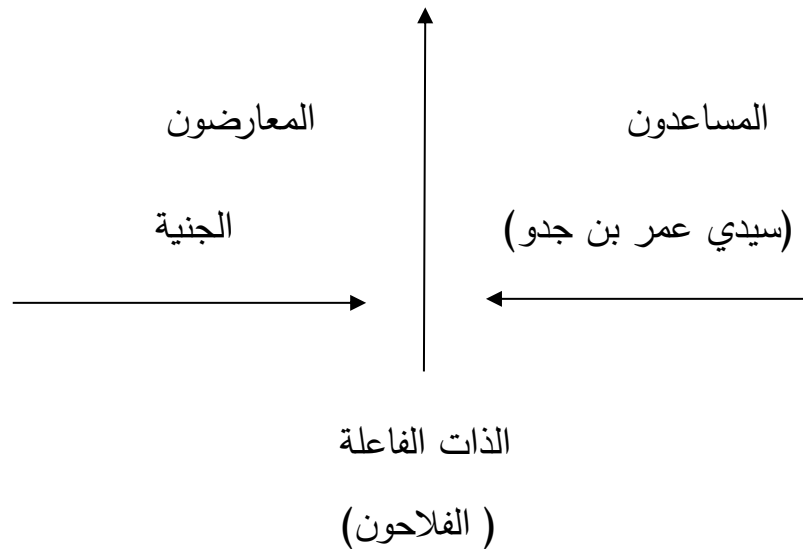
تعاقد

أهل المنطقة  فا (سيدي بن جدو)  U م (التخلص من الجنية)

استعملت بعض الألفاظ من ثقافتها حاولت أن تركز عن الطريق والطريق في إثارة ضمنية لثقافتها الاستعلائية لأن هذا المجتمع خرافي.

موضوع القيمة

(القضاء على الشر من أجل المحصول)



2-2. شخصيات القصة ودلالاتها:

من خلال المقاطع الأربعة يمكن استخراج وتحديد الشخصيات الرئيسية التي تلعب دورا أساسيا في تطور أحداث القصة بالإضافة الى الشخصيات الثانوية التي تعتبر الداعم والمساعد للشخصيات الرئيسية وهي كالآتي:

أ- الشخصيات الرئيسية:

1- الملك سليمان: وهو النبي سليمان الذي سخر له الله تعالى الإنس والجن، وجاء في النص للدلالة عن البعد الديني لسكان سوف وعقيدتهم وتمسكهم بمقدسهم الذي جاء في النص على شكل أسطورة.

2- الجنية: وهي مخلوق خيالي يظهر في الآداب الشعبية، وتستخدم هذه الجنية القوى السحرية الخارقة للطبيعة إما للخير أو للشر، وجاءت في هذه القصة كشخصية شريرة.

3- القديس: (سيدي عمر بن جدو) وهو ولي صالح ظهر في هذه القصة كشخصية خيرة مساعدة ومحبة للخير. ولها قوى غيبية وهبها الله لها، استطاعت من خلالها القضاء على الجنية.

ب- الشخصيات المساعدة:

1- الطُلبه: مدرسو القرآن كان لهم الفضل في مناداة القديس

2- الحصان : حيث كان الوسيلة الوحيدة لتنتقل القديس الى المنطقة الموجودة بها الجنية، كما أنه كان علامة لوجود ضريح القديس في سوف.

ج- الشخصيات الثانوية:

- السكان: وهم المتعدى عليهم من طرف الجنية.

- الأطفال: الذين كانت تخيفهم حماية القايلة .

دراسة الزمان والمكان : لقد جاء الزمن في القصة مفتوحا ومطلقا غير مقيد بيوم معين أو شهر أو سنة فقد ذكرت ميلي عبارات تدل على الزمن كقولها القرن الماضي، ساعة منتصف النهار، سماء الظهيرة، المكلفة بهالة عظيمة من النار، الليل ، الفجر، الزيارة السنوية.... فمن خلال هذه العبارات نستنتج أن الكاتبة قد اتبعت مراحل البناء الزمني للحدث وأشكال حركة السرد الزمني باعتبار الزمن محورا مهما في السرد.

- أما المكان فكان الدعامة الأساسية للقصة كون الحدث يحتاج إلى جغرافية (الواقعة)، بالإضافة إلى أن المكان يظهر تصورات الإنسان المادية وأخيرا المادية مثل البعد والقرب بين المجتمع والظروف المؤثرة وما يعطيه من أبعاد جمالية وإيحائية إضافة الى الدلالات التي تتطلب فهما يقارب كل ما يحدث من تحولات مفتوحة وقد جاءت في النص كالاتي: فلسطين، منزلة، ورقلة، الكون ، الصحراء، المحمية، المرابطة الكبيرة، الجريد (منطقة بتونس، شمال قمار، الأرض، السماء، البلد، طريق خالد، قارة (تل)، أرض مكلسة، سوف، المدينة....فمن خلال هذه الأماكن التي تعد فضاءات مفتوحة وهذا ليس بغريب عن القصص الأسطورية، فهي دائما الأماكن المفتوحة تبرز هوية الشخص ببعدها الاجتماعي والثقافي وحتى البايولوجي، وهذا ما رأيناه في النص حيث تبين لنا شخصية " السوفي " البدوية البسيطة المتمسكة بدينها ومعتقداتها.

2-3. البنية العميقة لحكاية الجنية:

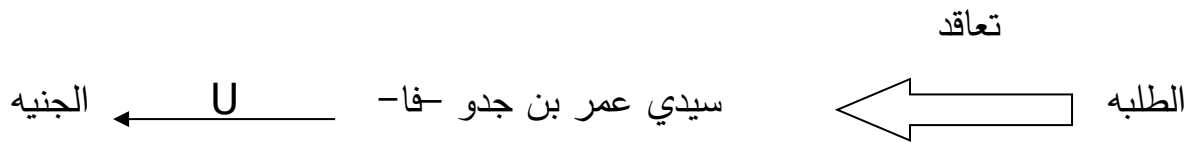
من خلال المقاطع الأربع السابقة للقصة الذي حاولنا أن نفكك النص السردى، بغرض الكشف عن دلالاته وطبيعة مكوناته ونظامه، نستنتج أن يتكون من ثلاثة مركبات وهي:

أ- في المقطع الأول يوجد بها انفصال حيث فصل الملك سليمان فا الجن (م) ورحلهم إلى ورقلة، وهذا ما يسمى انفصالا فضائيا. انتقل فيه الجن من مكان الى مكان آخر.

فا ← U م

ب- في المقطع الثاني هناك مركبة تعاقدية إئتمانية وذلك ظهر في ذهاب الطلبة الى المرابطة الكبرى والتضرع لسيدي عمر بن جدو ليخلصهم من شر الجنية، حيث كانت العلاقة التي تربط المرسل والمرسل اليه الذات علاقة محكمة بالموضوع وهو الانقياد لإملاءات المقدس، ومن هنا نجد في محور التبليغ المرسل وهو القيم الدينية الشعبية وما هو راسخ في عقيدتهم وأهمها تقديس الأولياء الصالحين، والإيمان بقدراتهم العجائبية الخارقة، أما الطلبة والسكان فهم المرسل اليهم، فعلاقتهم علاقة تواصلية بالموضوع الذي جوهره الإئتمان والصدق وفعل الخير، بحيث يجري التواصل بينهما ابتغاء انقاذ السكان من المجاعة ومن شر الجنية.

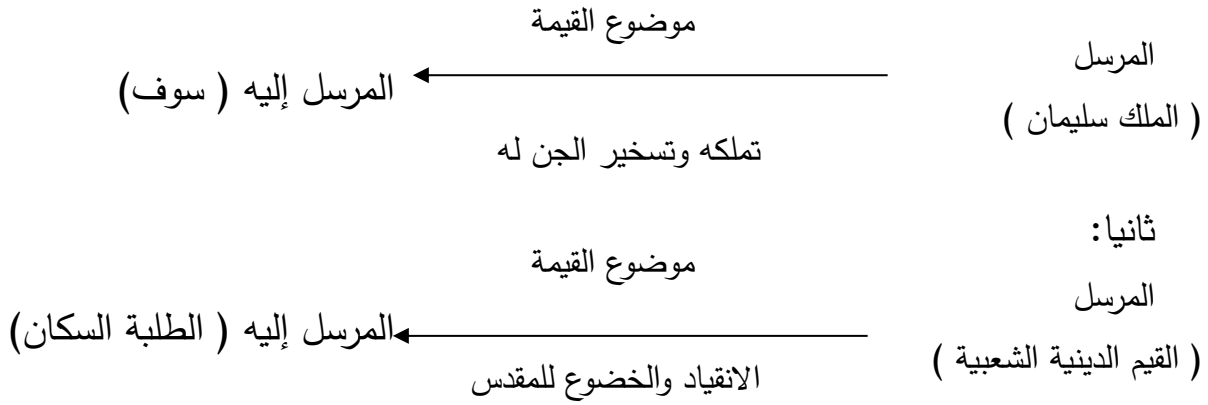
ج- المقطع الثالث وهو عبارة عن تلبية لطلب السكان وإنجاز ما طلب من القديس وهو أيضا اختبار له وهذا الاختبار عادة يحسم حالة الاختلال ويحقق حالة التوازن



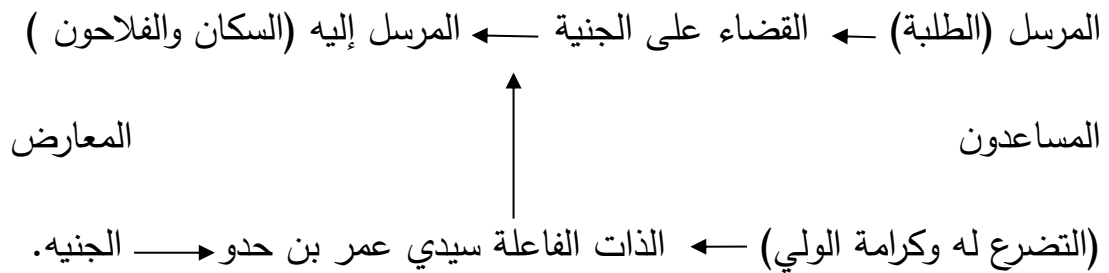
بإصلاح المشكل وإيجاد حلول له، من خلال وظيفة البطل ورد فعله وتسلمه الأداة السحرية والمهمة كاملة للقيام بها على أكمل وجه وذلك يتم عن طريق الصراع والانتصار ثم الاصلاح وهذا ما رأيناه مع القديس حيث هاجم الجنية وقت ظهورها منتصف النهار وانتصر عليها والاصلاح ظهر بازدهار المحصول .

د- المقطع الرابع عبارة عن ختام لقصة الجنية ذات الشخصية الشريرة وتغلب الخير عليها عن طريق قوة خارقة مماثلة لها لكنها خيرة، وهذا الانتصار أضفت عليه الاسطورة الشرعية على الاحتفال الطقوسي. وربطه بالمقدس والثقافة الدينية للجماعة.

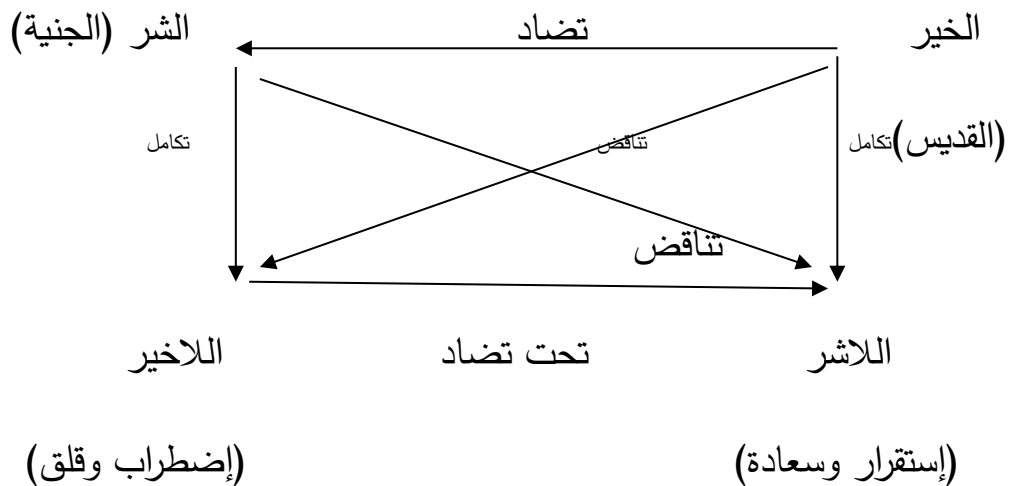
- ومن هنا يمكن تحديد البنيات الفاعلية في النص كالتالي:
أولاً:



ومن هنا يمكن استنتاج البنية الفاعلية العامة للقصة على الشكل التالي.



ويمكن إستخلاص القصة في المربع السيميائي الآتي:



ومن هنا نستنتج أن الطقوس الدينية لدى الإنسان البدوي لم تكن إلا نوعاً من الإغاثة و الاستعانة بالقوى الغيبية كي تتحقق مطالبها وتحل مشاكلها وهمومها الحياتية اليومية، كما شاهدنا في القصة التي بين أيدينا كيف استغاث السكان والطلبة بسيدي عمر بن جدو لإغاثتهم ومساعدتهم في القضاء عن الجنية التي بسببها ذهبت محاصيلهم وحلت بهم المجاعة.

ومن خلال نص القصة نلاحظ أن ميلي كانت دقيقة في نقل الأحداث وتسلسلها حيث استهلتها بموضوع أصل الملك للجن وهو سيدنا سليمان عليه السلام ومن ثم تتدرج بالزمكان إلى لب الأحداث لتصل بنا إلى دور الأسطورة في المعتقد الديني الشعبي الذي دعامته الخير، ووقوفه دائماً في وجه الشر. و انتصاره عليه في الأخير بفضل القوى الغيبية. كما أن نقلها للقصة كان موضوعي وحيادي فهي معروف عنها أنها تحترم المعتقدات ومختلف الديانات، فكانت تسرد القصة كما هي وتشرح بعض الألفاظ والعبارات والمعاني وفقاً للمعتقد الذي يسود في تلك المنطقة وتوضحها بمفهومها ومعتقداتها لكي تقرب المعنى للقارئ المختلف معتقده عن بيئة سوف. كاستعمالها مصطلح الملك سليمان Le roi salomon عوض النبي سليمان في ديننا الإسلامي وذلك لتأثرها بثقافتها المسيحية.



الفصل الثاني:

الغيلان سحرة الجنون

- الغول
- الغول جنسه وأسمائه
- مفهوم السحر
- أنواع السحر
- قصة سليمان ملك أفريقيا و شرق آسيا نموذجا

1- الغول

أ - الغول لغة:

غال في اللغة: هلك والغول: فيقال: قتل فلانا غله أي قتله في اغتيال وخفية، يقال لكل ما يهلك الانسان الغول والتغول التلون، فالمرأة أي تتلون....يقال للمنطقة المنخفضة من الأرض غول، والغول الصداق والسكر، والذكر من الجن ويقال الغول ساحرة الجن والحية والجمع أغوال¹

- الغول في معاجم اللغة:

قال ابن دريد في « جمهرة اللغة »

الغيلان: عند العرب، سحرة الشياطين.

وقال ابن منظور في لسان العرب.

الغول: ساحرة الجن، والجمع غيلان.

وقال أبو الوفاء الأعرابي.

الغول: الذكر من الجن، فسئل عن الأنثى فقال: هي « السعلاة »...²

ب -إصطلاحاً:

الغول من أهم أنواع الجن التي سيطرت على مخيلة الإنسان الجاهلي خاصة، وهم اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفارة، ويتلون في ضروب الصور وإثبات ذكر كان أم أنثى إلا أن أكثر كلام يدل على أنه أنثى.³

¹ ابن منظور، لسان العرب "مادة غول"، عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، ص188.

² المسهور حسن محمود سلمان >> الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، دار ابن القيم، ط الأولى، 1409هـ.

1989م ص55

³ الجاحظ: الحيوان -6- تح: عبد السلام هارون ط3، المجتمع العربي الإسلامي، دار إحياء -التراث لبنان- 1969

ص158.

• الغول: إهلاك الشيء من حيث لا يحس منه يقال: غال مغولا غولا: واغتاله اغتialا.

ومنه نسمي السعلاه غولا، قال في صفة خمر الجنه قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا

يُنْزَفُونَ﴾¹

2- الغول جنسه وأسماءه

أ-جنس الغول:

سبق أن نقلنا عن أبي الوفاء الأعرابي.

الغول: الذكر من الجن

- قال الجاحظ وابن حجر في « فتح ». (230/10) « وقد تقرر في لسان، أن من قال:

فلان شيطان، أراد أنه حيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكرا، قالوا شيطان، أو مؤنثا، قالوا غول».

وظاهر الأحاديث السابقة تأبى ذلك، إذا ذكر فيها الغول على أنه ذكر وأنثى.

فجاء في حديث بريدة، رقم (5) على لسان الغول "إني امرأة كثيرة الغيال"

- وذكر الجاحظ في الحيوان (442/6) أن الأكثر على أن الغول أنثى.

ولكنه. لم يرتض ذلك، فقال في تعريف "الغول" هو اسم لكل شيء من الجن، يعرض

للسفار، ويتلون في ضروب الصور والثياب، ذكر كان أو أنثى...²

ب-أسماء الغول.

زعم بعضهم: أن ذكر الغول يسمى: العتريس بكسر العين وسكون التاء وقيل:

- يسمى ذكر الغول قطريا

- ومن أسماء الغول عند العرب

السمر مرة: بفتح السين والميم الأولى والثانية، وإسكان الراء الأولى وفتح الثانية.

¹ سورة الصافات الآية 47.

² مشهور حسن محمود سلمان « الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي»، دار ابن القيم، ط الأولى.

ومن أسماء الغول أيضا:

خينغور: وهو كل شيء لا يدوم على حاله واحدة، ويضمحل كالسراب، كما قال **الدميري** في

« حياة الحيوان الكبرى »¹، 195

1- السحر والغيلان

1-1. مفهوم السحر

أ- لغة:

هو البيان والعظمة، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن من البيان لسحرا»¹
 - تعريف آخر: السحر في اللغة يدور حول عدة معان فيطلق على صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، ويطلق على الخداع. وعلى إخراج الباطل في صورة الحق، وعلى كل ما لطف، ودق مأخذه.²

- وجاء أيضا تعريف السحر في لسان العرب من مادة "سحر" الأزهري: السحر: عمل تقرب فيه الشيطان وبمعونة منه ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل ما يرى. والسحر. الأخذة، وكل ما لطف يسحره سحرا وسجرا وسخره، ورجل ساحر من قوم نسحره وسحر، وسحار من قوم سحارين.³
 وقبل السحر إخراج الباطل في صورة الحق وهو في اللغة صرف الشيء عن جهته، وقيل السحر هو عمل يتقرب به إلى الشيطان ومعونه به.

والسحر ما يستعان في تحميله بالتقرب إلى الشيطان، مما لا يستقل به الإنسان.⁴
 - فالسحر إذن عمل خفي يتقرب فيه إلى الشيطان لإصابة الشخص بالألام والاستقام.
 - وقال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحرا: أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق، وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسعره فيكون

¹ البخاري، صحيح البخاري، تح: خليل مأمون شيخا: دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 2004م رقم الحديث. 550067، ص 145

² أعلام الحديث للخطابي ص 1035، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 225، ولسان العرب لابن منظور ص 11-12.

³ ابن منظور أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الأبحاث، 2008، ط1، ص 176.

⁴ المعلم بطرس البستاني. قاموس مطول للغة العرب. دار الأبحاث 2008، ط1، ص 176.

معرض بالذم، ويجوز في معرض المدح، لأنه تستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويتنزل به الصعب..

قال الأزهري: وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكان الساحر بما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

قال الفراء: في قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾¹ معناه فأنى تصرفون²

ب- السحر اصطلاحاً:

عرف السحر منذ القديم، خاصة عند الجماعات البدائية التي كانت تؤمن به، وتعريف السحر ليس بالأمر السهل، ولقد حاول العديد من الفلاسفة. وعلماء الأنثروبولوجيا إعطاءه مفهومه الأساسي، وهنا سنورد بعض التعاريف للسحر:

- من التعاريف التي يمكن تبنيها غالباً بأنه «طقس مدفوع بالرغبة في الحصول على تأثير معين، وينظر إلى السحر كمحاولة تخير القوى الروحية أو فوق الطبيعية، باستخدام الوسائل الطقوسية»³

- أما إيفانز بريتشارد يعرف السحر بأنه: القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى بعض الصيغ والطقوس تؤثر في قوى ما وراء الطبيعة، فتتسبب أحداثاً مرغوباً في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى حضورها.....⁴

¹ آية 89 المؤمنين.

² لسان العرب ج2 ص106.

³ شارلوت ستورشيت، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، (د.ت)، ص308.

⁴ د. أحمد زغب، الفلكور، المنهج، النظرية والتطبيق، دار هومة (الجزائر)، 2015. (د.ت) ص 46.

- وقد اعتبرت الباحثة سامية الساعاتي أن السحر من الظواهر التي يمكن أن نطلق عليها اسم « النظائر الثقافية » وهي ظواهر ثقافية متشابهة توجد في مختلف أجزاء العالم، فكل الشعوب تعرف الحجاب أو الطلسم والنذور، وطقس الأعمال السحرية المختلفة كالصمت والصوم من الطعام...¹

• والسحر عند العرب يطلق على كل ما خف ولطف وكان شديد الحفاء، فيقولون أخف من السحر.....²

• وفي الدين الإسلامي قال ابن قدامي المقدس: >> هو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يعمل شيء يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له. وله حقيقة فمنه ما يقتل ويمرض ويربط الرجل عن زوجه ومنه ما يفرق بين الزوجين أو ينجب اثنين<<...³

1-2. أنواع السحر

أ- سحر الكتانين: يعني عبادة الكواكب بالخصوص تركز هذه العبادة في نظره، على الإيمان بتأثر الكواكب في العالم السفلي وتحكم العالم العلوي.....

ب- سحر أصحاب الأوهام في النفوس القوية: هذا السحر تمارسه فئة من الناس لها نفوس قوية وعن هذه الفئة تصدر العين الشريرة.

ت- سحر العزائم وأعمال تسخير الجن: تقول الحاجة عائشة يمارس هذا السحر عن طريق إقامة الشعائر الدينية مرفوقة بإطلاق السحور وتلاوة العزائم، يتوصل الساحر إلى اللقاء بهم والتحكم فيهم...⁴

¹ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأغلو، 1900. ط1 ص05.

² زهير حمودي: الإنسان بين السحر والعين والجان. دار ابن حزم 2003م ص81.

³ خليل بن عبد القادر الشيباني، العلاج بالرقى الشرعية من السحر والحسد ومس الجان. دار البدر. ط1 2005م ص50.

⁴ http: www.khoyma.con/roqia/magic man htm 02- 2005- 2007.

ث- سحر التخيل والأخذ بالعيون: وهو ما نسميه حالياً بـ «الألعاب بالعيون» في هذا المستوى عن طريق التحكم في قوانين بصرية ونفسية، يتمكن الساحر من التأثير في الحواس...¹

ج/ سحر الاستعانة بخواص الأدوية: تقول الحاجة زينة « أن يجعل في الطعام الضحية بعض الأدوية المزيلة للعقل والذهن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناوله الإنسان ذهب عقله...»²

ح/ سحر "تعليق القلب": هذا بزعم الساحر أنه يعرف اسم الله الأعظم، وأنه بفضلله يحكم الجن ويسخرهم، ولشدة اعتقاد³ المريض أو الضحية بهذا الزعم فإنه يسهل فعالية الطقوس ومن الطقوس تقول الحاجة عائشة. >يصف الكرب الذي يعنيه المريض وكان يرش على المريض ماء مقدسا وتلقى قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيضعه على جسم المريض....⁴

من خلال ما سبق نستنتج أن السحر الكنعاني الذين رأوا أن الكواكب هي مديرة العالم وأنها أساس الخير والشر، وسحر الأعمال العجيبة وفيها استخدام خواص المواد واستغلال تراكيبها ومن هذا القبيل ما ذكره المفسرون في قصة فرعون إذا أنهم حشو حبالهم وعصيهم زنبقا وجعلوا أسفلها حرارة فكان يخيّل إلى المشاهدين أنها تتحرك.

• حيث قسم العلماء السحر تقسيمات عدة باعتبارات مختلفة باعتبار الوصف أو باعتبار الوظيفة أو باعتبار النفع والضرر.

¹ نقلا: مذكرة بعنوان المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشرعية مع دراسة الإسلامية، جامعة الوادي سنة 2015، 2016.

² نقلا: مذكرة، بعنوان المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشرعية مع دراسة الإسلامية، جامعة الوادي سنة 2015-2016.

³ نخزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والدين الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1998، ط1، ص220.

⁴ نقلا: مذكرة، بعنوان المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشرعية مع دراسة الإسلامية، جامعة الوادي سنة 2015-2016.

1/ السحر الأبيض والسحر الأسود. يقسم السحر باعتبار نية نفعه أو ضرره إلى سحر أسود وسحر أبيض.

- **السحر الأبيض:** هو الذي يخدم أهدافا علمية واجتماعية مثل سحر الحب والتداوي والتنبؤ بالمستقبل وغير هذا...¹

- فالسحر الأبيض هدفه النفع " وله فروع كثيرة تبعا لتنوع الحياة الاقتصادية. فهناك سحر خاص بقنص الحيوان، خاص بصيد السمك.

- **السحر الأسود:** يهدف إلى إيقاع الشر على الآخرين...² فالسحر الأسود يمارس قصد إلحاق الأذى بالآخرين أو على الأقل لتحقيق نفع ما على حساب شخص آخر، وهذا السحر شائع شيوعا كبيرا في كل المجتمعات وفي كل العصور وضرب فريزر أمثلة كثيرة...³

2/ السحر العام والسحر الخاص:

يقول فريزر أنه لا يكاد يوجد رجل في المجتمع البدائي لا يمارس السحر، غير أنه يمكن استخدام السحر لصالح فرد لجلب النفع لنفسه أو إلحاق الضرر بعهده، فهذا السحر يمكن وصفه بأنه سحر خاص، أما إذا كان الساحر الذي يستخدم سحره لتزويد المجتمع بالطعام، أو علاج الأمراض أو التحكم في الطقس كإنزال المطر أو التنبؤ بالمستقبل أو أي غرض يعود بالنفع على الجميع فهذا ما سماه فريزر السحر العام....⁴

3/ السحر الإيجابي والسلبي:

• **السحر الإيجابي:** يقول السحر الإيجابي أو الطلسم « فعل كذا لكي يحدث كذا»، ويهدف السحر الإيجابي إلى تحقيق شيء مرغوب فيه، مثال ذلك إقبال الرجل البدائي على أكل

¹ نقلا: مذكرة بعنوان المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشرعية الإسلامية، جامعة الوادي سنة 2015 - 2016.

² عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة مقارنة الشباب المصري والعربي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) 1984 ص 27.

³ أحمد زغب، المنهج، النظرية، التطبيق. دار هومة، الجزائر 2015 ص 49.

⁴ المرجع نفسه ص 50.

الكثير من الحيوانات والنباتات، لكي يكتسب منها بعض الصفات المرغوبة التي يعتقد أنها متأصلة فيها...¹

• **السحر السلبي:** يقول السحر السلبي أو التابو « لا تفعل كذا حتى لا يحدث كذا » إلى تجنب شيء مرغوب عنه.

ومن الأمثلة للسحر السلبي، تلك التحريمات التي تمنع على الإنسان تناول أنواع معينة من الأطعمة²

4/ السحر التشاكلي والسحر الاتصالي

يمكن فهم هذين النوعين من السحر فهما أوضح، إذا أطلقنا عليهما تسمية واحدة شاملة وعامة مثل السحر التعاطفي، نظرا لأن الاثنين يفترضان إمكان تأثير الأشياء بعضها في بعض من بعيد عن طريق نوع من التعاطف الخفي.

أ- **التشاكلي:** السحر التشاكلي أو المحاكاة يقوم على استخدام مبدأ التشابه " الشبيه ينتج الشبيه " ومن أبرز المحاولات استخداما لمبدأ التشابه وأكثرها شيوعا هي المحاولات التي يقوم بها كثير من الناس في مختلف العصور لإلحاق الأذى، أو الدمار بأعدائهم، عن طريق إيذاء صورهم أو تدميرها اعتقادا منهم أن ما يلحق بالصورة من شرور وضرر يلحق بالتالي بصاحبها.

ويستخدم السحر التشاكلي في بعض الأحيان في تحقيق النوايا الطيبة نحو الآخرين ومساعداتهم في الحياة، فكثيرا ما يستخدم لتسهيل عملية الوضع والولادة.....³

ب/ **السحر الاتصالي:** يقوم السحر الاتصالي على فكرة أن الأشياء المتصلة حتى بعد أن تتفصل تماما إحداها على الآخر في علاقة تعاطف، بحيث أن يطرأ على أحدهما يؤثر بالضرورة تأثيرا مباشرا على الآخر، وربما كان أشهر مثال للسحر الاتصالي التعاطفي

¹ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع ص 96.

² المرجع السابق، ص 91.

³ ينظر: سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، ص 90، 91، 92.

السحري الذي يفترض وجوده بين الإنسان وأجزاء جسمه كالشعر والأضافر حتى بعد أن تنفصل هذه الأجزاء عنه، بحيث أن وقوع شعر شخص ما أو أظافره في يد شخص آخر يجعله خاضعا. لإرادته مهما بعدت المسافة بينهما...¹

5/ **السحر الدفاعي والسحر العدواني:** قسم موشون السحر إلى عدواني ودفاعي، ويرتبط كل قسم منها بالأغراض المبتغاة وبموقع القمر الذي يلعب دورا حاسما في إنجاح أو إفشال العملية السحرية.

فالسحر الدفاعي لا ينجح إلا خلال النصف الأول من الشهر القمري، ويلجأ إليه كل المصابين بالعين والحسد ولعنة سوء الحظ كالنساء اللواتي يجهضن دون رغبة، أو الفتيات اللواتي لم يتمكن من الزواج والعشاق المهجورون... إلخ²

أما السحر العدواني فيختص بأغراض الحب والهجر والمصائب والموت والتي لا تنجح إلا خلال النص الثاني من الشهر فيقولون في هذه الأعمال: كيف ما غاب القمر يغيب فلان أن يربطون غياب القمر بغياب العدو، المراد سحره.

ومن خلال لتعريفات للغيلان والسحر نستنتج أن الغيلان والسحر مرتبطان في العقل البدائي وتمحورت جل هذه القصص الخرافية والعجائبية في تذكير الإنسان البدائي الذي من خلالها كان يريد إزاحة الإبهام الذي يدور من حوله من الطبيعة وكيفية الخلق. فكان يترجمها عن طريق قصص خيالية وهذا ما ورد في الكتاب جين سيلبي ميلي وقد اخترنا منه نموذجا "قصة الملك سليمان إفريقية الشرق الأوسط" للإلقاء الضوء عن القصص المتداولة في المجتمع السوفي البدائي البسيط

¹ المرجع السابق، ص 94، 95.

² أحمد زغب، الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق ص 51.

إرتوى الحكى الشعبي الجزائري من روافد ثقافية إنسانية، كالأساطير التي أسسها الإنسان البدائي بعدما عجز عن تفسير مختلف الظواهر الطبيعية، ولعل هذا التفكير المجسد في الأساطير العالمية يتجسد جزءا منه في حكاياتنا الشعبية الجزائرية¹ المتنوعة كالحكاية العجيبة Contes merveilleuses حيث أن هذه الأخيرة لها عدة تسميات في أنواع القصص الشعبي؛ كالحكاية الخرافية والحكاية الخارقة وحكاية الخوارق، وحكاية الغيلان...²، وهذا ما عنونت به ميلي الباب الثالث من كتابها بعنوان "الغيلان، الجنون والسحرة"، الذي يحتوي على عشرة قصص شعبية عجائبية، هذه القصص العشرة جمعتها ميلي في باب واحد وأطلقت عليه عنوان "الغيلان، الجنون والسحرة". فالغيلان جمع غول وهو اسم، وجمعها: أغوال، غيلان، والغول مفرد الغيلان، حيث تزعم العرب أنه نوع من الشياطين يظهر للناس في الفلاة، فيتلون لهم صور شتى ويغولهم، أي يظلمهم ويهلكهم.

وقد ورد ذكر الغول في القصص الشعبي والحكايات الفلكلورية، حيث يتصف هذا الكائن باللبشاعة والوحشية والضخامة، وغالبا ما يتم إخافة الناس به.³

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الغيلان هي ساحرة الجن، وخلالها أردنا أخذ نص من هذه النصوص العشرة المذكورة في هذا الباب "الغيلان السحرة الجنون وكلمة الجنون هي كلمة باللغة العامية لمنطقة سوف وهي جمع لكلمة الجن وهو اسم.

ومن بين النصوص العشرة اخترنا نص "سليمان ملك إفريقيا والشرق الأوسط "

وسبب اختيارنا لهذا النص بالذات هو تكرار ميلي لقصة سليمان الملك، فذكرته في باب

الاساطير ثم أعادت ذكره في الباب الثالث!!!

¹ سنوسي صليحة: السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، دراسة اجتماعية أدبية، رسالة دكتوراه، جوان 2012، ص: 54.

² د. أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، ط1، ص: 46.

³ ينظر: غول - (ميثولوجيا) // [S:ar.m.wikipedia.org/wiki](http://ar.m.wikipedia.org/wiki)

3- قصة سليمان ملك إفريقيا و الشرق الأوسط نموذجاً:

كان الملك سليمان يقيم في الصيف في أورشليم (القدس)، وفي فصل الشتاء يقيم في الصحراء بورقلة.

وكان رئيس وزرائه. كما يقول السوفيون هو: "آصف بن برخيا". الذي كان لديه تفويض من السلطة لقيادة الجنون والرياح، والسحب، والمطر، بالتعاون مع الملائكة.¹ وعندما دعا الملك سليمان ملكة سبأ من اليمن للمجيء لزيارته في القدس. شرعت الأخيرة على متن قارب ذي سطح غني وملئ بالهدايا متجهة به عبر البحر الأحمر، باتجاه مضيق اكابا للوصول إلى الخليج.

ولا تعلم أن الملك سليمان ذو قدرة على معرفة ما تفكر به وأنه له ملك و جاء لم يؤتى لبشر قط. فأمر سليمان بإحضار عرشها من اليمن إلى فلسطين. بعقد مجلس مع آصف بن برخيا واتباعه بفرض معرفة كيفية نقل عرش بلقيس.

فقال احد العفاريت : ²

" يمكنني ان آتيك به في يوم واحد "، لكن الملكة قاربت على الوصول ...

فصاح آخر:

" أنا في نصف يوم " ؟ لكن الملكة لم يتبين لها الا ساعات وتصل الى القدس.

ثم اقترح آخر اقوى منهم جملة في غمرة واحدة، اما الذي عنده علم الكتاب، قال له :

أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أي في رمشة عين، فاحضره.

ورأت الملكة سبأ عند وصولها للقدس عرش أباها أمامها. بينما نجح الجن في رفع

القصر كله بالكريستال.

فنظرت إليه الملكة وكانت المرة الأولى التي ترى فيها الزجاج. فقد ظنت أنها مياه

فرفعت طرفها وكشفت عن ساقها.

¹ ينظر Scelles-Millie; contes sahariens du souf -ص: 225

² ينظر Scelles-Millie; contessahariens du souf -ص: 226

فسرعان ما هرع حشود من "الجنون" الصغيرة المؤذيين الى قدميها وهمسوا لبعضهم البعض أن قدم الملكة قدم ماعز.

ومع ذلك فان رئيس الوزراء آصف بن برخيا، الذي يعد الأقوى على عرش سليمان، حيث كان سيد الجان، الرياح والسحب والمطر... قد جاءت نهايته فهذه سنة البشر الموت¹. ومن خلال احترام عزرائيل لسليمان قدم له نفسه بأنه ملك الموت وأخبره بأنه سيسلب آصف بن برخيا حياته، وهذا ما أثار غضب الأخير.²

حيث طلب من الملك سليمان أن يأمر الريح بنقله إلى مكان غير معروف هربا من ملك الموت.

فنفذ سليمان مطلبه، وبسرعة الصوت تم نقل الوزير إلى أرض بعيدة وغير معروفة، فعند وصوله اندهش لرؤيه الملاك عزرائيل واقفا أمامه، ويداه إلى الأمام للاستيلاء على حياته.³

لم يتمكن آصف بن برخيا السيطرة على دهشته، فظن ان الملك سليمان قد اخبر ملك الموت بمكانه لكن ملك الموت رد عليه قائلا:

تلقيت أمر الله ليأخذك الآن في هذه الجزيرة بالذات، وليس في القدس. حيث كنت قبل قليل. ولأن الله يعلم كل شيء. كان آصف مستاء فقد كان من الأقوياء على وجه الارض. لكنه كان غبيا في تخيل انه يستطيع الهروب من الموت⁴.

¹ ينظر Scelles-Millie; contessaharienes du souf ص: 227

² المرجع نفسه، ص: 227

³ المرجع نفسه، ص: 228

⁴ المرجع نفسه ، ص: 229 .

3-1. تحليل القصة:

إن شخصية الملك سليمان في هذه القصة لها ظلال مميزة في تحريك أحداث القصة وإبراز باقي الشخصيات الأخرى من خلالها. فقد اتصلت شخصية الملك سليمان في بداية القصة برئيس وزرائه (أصف بن برخيا) الذي يعد شخصية بارزة في القصة والمحرك الأساسي في انتقال أحداثها بمساعدة و خدمته المستميتة للملك سليمان، وطاعته له. كما أنه كان الوحيد الذي استطاع أن يحضر عرش سبأ في رمشة عين. أما الشخصيات الأخرى التي كان لها حضور بارز هي الجن والعفاريت وفي ذلك إشارة إلى قدرة الملك سليمان على الجن وبيان تسخير الله له هذا الملك العظيم. بالإضافة إلى الشخصية المحورية وهي ملكة سبأ التي من خلالها اكتشفنا قدرة الملك سليمان على الإنس والجان وحكمته وتسخير الله له الملك الذي لم يعطه لبشر قط. أما الشخصية الأخيرة في القصة والتي أضافت على النص جمالا في بلورة أحداثها وهو ملك الموت " اعزرائيل" الذي ختم القصة ببيان قدرة الله عز وجل وأن الملك كله لله وهو القدير على كل شيء.

2-3. أحداث القصة:

يعد الحدث من العناصر المهمة في القصة فهو (كلما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء)¹، وكذلك هو (سلسلة من الوقائع المتصلة بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية)² وفيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة.³ وهو أيضا الفعل، إذا ما نظرنا إلى عنصر الحدث في بنية قصة "سليمان ملك إفريقيا والشرق الأوسط". فقد تنوع بتنوع القصص الواردة فيها، فهناك حدث كبير وهناك أحداث فرعية.

وقصة الملك سليمان مع ملكة سبأ تعد حدثا كبيرا، فهي نموذج كاشف لطبيعة البناء الفني للشخصية الأسطورية، وذلك لأنها تمثل حضورا قويا في هذه القصة، وقد جاء تكرار اسم الملك سليمان لربط حلقات القصة، ولأن شخصية سليمان ذات ظلال مميزة تنتوع فيها أفعال هذه الشخصية.

فلاحظ من خلال الأحداث الكبيرة في القصة أن الاهتمام بفعل الشخصية وليس الشخصية نفسها وإن وظيفة الملك سليمان هي الرسالة والتبليغ لعظم قدرة الله وحكمته في هذا الكون.

كما نلاحظ تصاعد وتيرة الأحداث في هذه القصة كما نلاحظ تسلم سليمان للحكم وتصرفه بحكمة، ومحاولته تبليغ ملكة سبأ برسائلته السماوية وأن الله مَلَّكه قدرة عظيمة لم يسبقه إليها أحد.

أما الأحداث الفرعية فوردت على شكل الحوار الذي جرى بين سليمان والجن والعفاريت، بالإضافة إلى حوارهِ مع الوزير آصف بن برخيا. الذي قال له: "أنا آتيك به قبل

¹ معجم مصطلح نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون لبنان الطبعة الأولى، 2002، ص: 75.

² المصطلح السردي، جيرالد برنس، تر: عايد خزندار، مر: محمد بديري، ص: 19.

³ ينظر: القصة والرواية، عزيزة مريدن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ص: 8.

أن يرتد إليك طرفك"¹. فكان للحوار دور فعال في وظيفة الإبلاغ التي من خلالها استطعنا الوقوف على حقيقة البواعث النفسية والعقلية والشعورية التي تحكم في الشخصيات وفي تحديد مواقفها داخل الحدث، وهو العنصر الأساسي الذي ساهم في تطوير الأحداث من خلال الحوارات التي جاءت في هذه القصة على النحو التالي:

1- دعاء الملك سليمان لمملكة سبأ للمجيء لزيارته في القدس.²

2- حوار سليمان والملا: عندما طلب منهم سليمان إحضار عرش سبأ في أقرب وقت ممكن، فأمر سليمان بإحضار عرشها من اليمن إلى فلسطين، وذلك بعقد مجلس مع آصف بن برخيا وأتباعه".³

3- حوار ملك الموت عزرائيل مع الملك سليمان، قدم له نفسه بأنه ملك الموت وأخبره بأنه سيسلب آصف بن برخيا حياته".⁴

4- حوار آصف بن برخيا مع الملك سليمان: "طلب من الملك سليمان. أن يأمر الريح بنقله إلى مكان غير معروف هرباً من ملك الموت".⁵

5- حوار ملك الموت عزرائيل مع آصف بن برخيا: "تلقيت أمر الله ليأخذك الآن في هذه الجزيرة بالذات، وليس في القدس، حيث كنت قبل قليل".⁶

ومن خلال أحداث القصة نستنتج أن منطقة سوف وسكانها متأثرين و متمسكين بعقيدتهم ودينهم من خلال ذكر قصص الأنبياء والمرسلين وتقديسها وتعظيمها لأنها تحكي معجزات وقدرات الله عز وجل وهذا ما أشارت إليه ميلي في مقدمة كتابها عن سكان سوف

¹ ينظر : Contes Sahariens du Souf، ص: 227

² المرجع نفسه ، ص: 225

³ المرجع نفسه ، ص: 226

⁴ المرجع نفسه ، ص: 227

⁵ المرجع نفسه ، ص: 228

⁶ المرجع نفسه ، ص: 229

أنهم أناس بسطاء متدينون، فهي تشير بذلك إلى بساطة وبدائية تفكيرهم وأنهم يؤمنون بالقصص الخرافية والعجائبية لذلك أدرجت قصة الملك سليمان مرتين في كتابها لتبين سذاجة تفكير المجتمع السوفي وأن ما يعتبره سكان المنطقة أنه نبي ومرسل من عند الله فهو بالنسبة لها ولثقافتها ملك فقط تجري قصصه حول العجائبية والخرافة.



الفصل الثالث: الفولكلور

- مفهوم الفلكلور لغة واصطلاحا
- عناصر الفلكلور
- نماذج من الألغاز

1- الفولكلور

1-1. مفهوم الفولكلور

الفولكلور: وضع وليام جون توماس w.J.thomas هذا المصطلح عام 1845 والمصطلح. - لغويا- يتكون من لفظين folk بمعنى شعب. Lore بمعنى معرفة. أي كلمة فولكلور تعنى المعرفة الشعبية.

وقد عرفه توماس بأنه « المععتقدات والأساطير والعادات التقليدية الشائعة بين عامة الناس. وبأنه آداب السلوك والعادات وما يراعيه الناس والخرافات والأغاني الروائية Blades والأمثال... إلخ. التي ترجع إلى العصور السابقة»¹

- **الفولكلور:** يعني « **حكمة الشعب** » والتراث الشعبي هو الذي يتمثل في المأثورات التي خلفها لنا الأجداد بالإضافة إلى العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل.
- « والتراث الشعبي لا يتوقف هنا بل إنه ذلك المستودع يمكن أن تستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية النفسية والروحية التي تحفز طاقتنا، الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي من شأنه أن يرفع طاقات الحاضر...»²
- **وعلم الفولكلور:** هو الذي يستوعب مجموعة العادات والمعتقدات الماثورة لدى شعب من الشعوب ما دام مرد هذه العادات والتقاليد إلى السلوك الجمعي لعامة الناس...³

¹ أحمد زغب، الفولكلور. المنهج، النظرية، التطبيق، طبع بمطبعة دار هومة، الجزائر 2015، ص13.

² بولرباح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الأدبية، الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين. ط1، الجزائر 2008 ص13.

³ المرجع نفسه ص 13.

- « فكرة أن الموروث الشعبي رافد من الروافد الأدب العربي، توضح أن التراث الأدبي شعرا أم نثرا ليس إلا مجموعة من الروافد. وفي مقدمتها الموروث الشعبي بالإضافة إلى الإبداع الفني للشعر أو النثر بأشكاله المختلفة...»¹
- إن أهم ما يميز المادة التراثية الشعبية هي انتقالها عبر الأجيال والجماعات مشافهة وتواتر دون أن تكون هذه المشافهة والتواتر عملا منظما تقوم به المؤسسات أو الأفراد التعبير من خلال المادة التراثية، ووظائف متنوعة من توجيه أو تسلية أو تنقذ أو ضبط اجتماعي...²
- وكانت قضية الانتقال الشفاهي للتراث مرتكزا أساسيا في تعريف الفولكلور وتحديد موضوعات. وبالأساس موقف معظم الأنثولوجيين، فإن تعريف الفولكلور من الأدب الشعبي الذي ينتقل عن طريق الرواية الشفهية وبذلك استبعدوا لكل الجوانب الإبداع الشعبي الأخرى والمعتقدات والحرف...³

1-2. عناصر الفولكلور:

يعد الفولكلور من العادات والتقاليد التي يصعب حصرها نظرا للعدد ثقافات الناس واختلافها من فئة إلى أخرى حيث يمكن ذكر أبرز تسمياته حسب نوعه.

- التراث البدوي: يضم هذا النوع من الإرث كل ما تم صنعه بواسطة اليد حيث ينحصر تحت العديد الأشكال:

1- خياطة الملابس.

¹ وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأ المعارف للطباعة، الإسكندرية د. ط. 2009 ص9.

² عزام أبو الحمام المطور: الفالكلور (التراث الشعبي) الموضوعات الأساليب المناهج. دار أسامة للنشر والتوزيع. ط1. عمان الأردن، 2007 ص30.

³ المرجع نفسه ص31.

2- صنع الدمى الخشبية والقطنية أو الأشكال التي تمت صناعاتها عن طريق أدوات بسيطة.

3- الزينة والزخرفة التي تم استخدامها في تزيين الجدران والبيوت والأماكن العامة.

• **التراث الشفهي:** وهو كل ما تم تداوله من القدماء عن طريق اللسان أقوال ومن أشكاله.

1/ **الأساطير:** ويمكن تعريفها قصة تكون أحداث خارقة للعادة أو عن طريق قوة الأبطال الخارقة للطبيعة وحيث عرفها أيضا **جوزيف كاميل:** بتركيز شديد بأنها مفاتيح القوى الروحية، حيث يرى أن الأساطير تنقلنا إلى رحلة من الوعي يمكن يقال عنها ذات بعد الروحي.¹

• **الخرافات:** وهي نوع من الفكر القائم على التخيل من دون دلائل منطقية وعلمية تبرهن على جديتها، حيث ترتبط الخرافات ارتباطا وثيقا بالفلكور الشعبي حيث يمكن اعتبارها إرث تم تناقله من جيل لآخر.

• **القصص:** وهي حبكة لا يمكن إثبات صحتها ولكن تؤخذ منها العبر ويستفاد منها لمعرفة ثقافة الشعوب القديمة.

3/ **التراث الثقافي:** وهو ما تم تداوله من الآداب والعلوم القديمة والفنون التي تنطوي تحت مسمى العادات والتقاليد من جيل إلى آخر حيث يشمل:

• **الفنون الشعبية:** من الباحثين من استعمل مصطلح الفنون الشعبية. مقابلا للفولكلور: وقد لاحظنا أنهم يستخدمون هذا المصطلح يركزون على الجانب الإبداعي الجمالي في الثقافة الشعبية أو الفولكلور.²

¹ إبراهيم أبو طالب: الموروثات الشعبية القصصية في الرواية اليمنية "دراسة في التفاعل الشعبي"، دار الكتب بصنعاء (2014/370) 1425 - 2004م.

² د. أحمد زغب . "الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص 17.

• **الأمثال الشعبية:** والمثل عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية لموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ بشكل الحكمة التي تبنى على تجربة، وخبرة مشتركة¹.

• **الرقص:** وهو لون من ألوان التعبير الشفهي هو إذن يعبر على الحالة النفسية للإنسان ويمثل أيضا تراثا شعبيا بحيث ارتبط هذا الرقص بأصوات البارود إذا تبعث في نفس الوقت الجماعة الشعور والاندماج في الحفل².

- **العادات والتقاليد:** تسعى المجتمعات البشرية إلى خلق آليات تحقق بواسطتها الرقابة على الفرد والمجتمع من أجل ضمان استقراره واستمراره . هذه الآليات تسمى عملية الضبط الاجتماعي. وهذه الآليات مجموعة من الأساليب تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل إشباع الحاجات الأساسية للفرد والمجتمع دون أن يعدو بعضهم على بعض ولذا فإن عملية الضبط الاجتماعي لها دورها القوي والفعال في تنظيم المجتمع وضمان تماسكه³.

- **العادة الاجتماعية:** يقول هولكرانس: " العادة سلوك أو نمط. سلوكي تعتبره الجماعة الاجتماعية صحيحا وطيبا وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافي القائم⁴.

يمكن أن نستنتج السمات العامة للعادة الاجتماعية.

• **الاستمداد من التراث:** فمن أهم أسباب اعتبار سلوك ما صحيحا هو مطابقته لما دأبت عليه الجماعة منذ الماضي البعيد فالتراث الثقافي القائم يزكي هذا السلوك.

¹ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر ، د.ط. 2008 ص11.

² منقولة عن مذكرة " التراث الشعبي في رواية"سيد الخراب" لكمال قدور لطالبة "إسمهان مزياني سنة 2015- 2016 بسكرة.

³ أحمد زغب. مبادئ الانثروبولوجيا. مطبعة حي المنظر الجميل الوادي. ط1 سنة 2012 ص 97.

⁴ أحمد زغب، الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق ص 20.

- **الاستمرارية:** تسمى السلوكات المسماة عادات بالاستمرارية النسبية، خلافاً للسلوكات الطارئة mode، إن السلوكات الطارئة تتغير وتبادل الأدوار. لكن يحدث لسلوك طارئ أن يكتب له الدوام.
- **الجماعية:** لا بد من موافقه الجماعة واستحسانها السلوك الذي يعتبر عادة. وهي خارجة عن إرادة الفرد إذا لا يملك أن يغير فيها أو يجدها.
- **المعيارية:** تكتسب العادة قوة الإلزام لجعل أفراد المجتمع يمثلون لها. فهذه القوى يستمد من مطابقتها للموروث الثقافي الذي يميز القيم المقبولة من غيرها.
- **الاستعداد النفسي:** إنه يمكن للسلوك المسمى عادة أن يكون مرفقاً بالاستعداد النفسي المفترض. ذلك أننا نستطيع انطلاقاً من هذا الاستعداد أن نتنبأ بسلوك أفراد جماعة معينة في مناسبة معينة مثل مناسبة الوفاة أو الميلاد.
- ***التقاليد:** يتميز في العادة بأن القيم التي تسنده فقدت مضمونها أي تلك العادة التي لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلي الحقيقي. فالتقليد هو عبارة اجتماعية مبنية تحولت إلى شكل بحث، لذلك أصبحت تستعمل بمعنى البقايا الحضارية. أو الراسب الثقافي.
- ***الأعراف:** هي عبارة عن عادات الاجتماعية لها صفة الإلزام والعرف عبارة عن قانون اجتماعي إلا أن القانون يفرض القوة والعرف يقوم بينهما القانون قابل للتعديل عند الحاجة.
- ***الأداب العامة:** الآداب العام لشعب ما هي وعيه الأخلاقي في الممارسة العملية الذي يحكم على نمط معين من السلوك على أنه خير أو سيء¹.
- ***الطقوس:** هو مجموعة من السلوكات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة مكررة. يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدد الفرق الاجتماعي دوافعها وأغراضها.
- وحسب راد كليف براون: فالطقوس عبارة عن رمزي يعبر عن قيم الاجتماعية مهمة.

¹ المرجع السابق ، صفحة ، ص 22.

حيث تنقسم الطقوس إلى:

*الطقوس الدينية: حيث تنقسم الطقوس الدينية إلى مجموعة من الطقوس >>الطقوس السحرية والطقوس العبور وحيث طقوس العبور مندرجة إلى ثلاثة:

*طقوس الانفصال

*طقوس العزل

*طقوس الانضواء

وهناك أشكال أخرى للطقوس. حيث ذكر الباحثون الكثير من الطقوس، يصعب حصرها في هذا المجال. غير أنه يمكن تصنيفها في أحد الأنواع الكبرى.

*الطقوس الزراعة

الطقوس التقوية

الطقوس الامتاع

*طقوس القتل

*النجاسة الطقوسية

*طقوس الزواج

*طقوس ميلاد الطفل

*طقوس الوفاة

*طقوس الختان.

إذا ما سلمنا أن الفولكلور هو ثقافة الشعوب والمرآة العاكسة لها وإن لكل شعب ثقافته متنوعة فالشعب السوفي البدائي البسيط أيضا له ثقافته التي تعبر عن حياته اليومية وطقوسه الدينية من العبادات والاحتفالات والتجمعات الحائية...الخ¹

¹ المرجع السابق ، ص 24

فان هذا المزيج الفولكلوري قد لفت انتباه الكاتبة "جين سيللي ميلي" وبذلك دونت قصص جمعت فيها ثقافة الشعب السوفي فقد اخترنا من بينها الألغاز التي تعد فناً من الفنون الشعبية والتي تتميز بها منطقة وادي سوف.

خصصت جين سيللي ميلي كتاب Contes Sahariens du souf الجزء الثاني للفلكلور وقد ذكرت فيه مجموعة قيمة من الموروث الثقافي لمنطقة سوف من أحاجي وأغاني ونكت وحكم وأمثال و ألغاز ... هذه الأخيرة التي أخذنا منها نماذج للدراسة ولكي تظهر رؤية ميلي وموقفها من الألغاز الشعبية السوفية المتداولة وكيف صاغت في كتابها بطريقة سطحية وباهتة بالرغم من قيمة و ثراء للألغاز السوفية بالحقول الدلالية البدوية التي تعكس من خلالها صورة المجتمع البدوي بمعتقداته الدينية وقيمته الفكرية والحضارية ووسائل عيشه...

1-3. اللغز الشعبي

اللغز الشعبي: "وهو على شكل سؤال منظوم أو مسجوع حول مجهول يعتمد على تخفية صفات هذا المجهول¹. ومنطقة وادي سوف كأى منطقة بدوية ثرية ومتنوعة من حيث الموضوعات التي تعكس شخصية السوفي. وصراعه مع الحياة اليومية. فيحمل في طياته قيما إنسانية وأخلاقية واجتماعية وثقافية مختلفة تعكس روح التدين ومدى تعلقه الكبير بتاريخه الأصيل عن طريق تداوله لمختلف الألغاز التي سلطت الضوء عليها ميلي في كتابها الذي بين أيدينا. ومن بين هذه الألغاز التالي:

1- "جانا ضيف ضيفناه وجاء من بلاد الظلام. أعطيناه لحتتين بلا عظام"

- الحل هو: المولود الجديد.²

¹ محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، سلسلة الثقافة الشعبية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998، ص: 38.

² ينظر: J-Scelles-Millies Contes Sahariens du Souf، ص: 182.

إذا تمعنا في اللغز نجد أنه استعمل الملعز ثلاثة جمل فعلية بسيطة تخبرنا عن مجيء إنسان عزيز، وأنه جاء من بلاد بعيدة مظلمة فأكرمناه بلحم دون عظم، كما أن الملعز استعمل هذه الصفات للتمويه والإلهام التي تكمن فيه فكرة اللغز الحقيقية وهو المولود الجديد، لكن ميلي لم تشر إلى هذه التفاصيل الدقيقة في اللغز ولم تعطه حقه في جمال وإبداع ترتيب الأفكار وحنكة الملعز.

2- تبدأ بالحاء، بلاك تقول الحوت، وهي لا في السماء طائيرة ولا هي في الأرض ماشية.
الحل: حورية _ (الملائكة)¹.

3- تمشي بلا إيديين وبلا رجلين، عمرها ستين، وأولادها أربعة وعشرين، من هيا؟.
الحل: الساعة².

كما ذكرت الكثير من الألغاز التي تبدأ ب: عبد الصمد قال، ولم تشر إلى سبب تكرار هذه البداية بعبد الصمد قال في العديد من الألغاز من بين هذه الألغاز التي ذكرتها:

1- عبد الصمد قال اسمعوا يا أهل قابس! بعيني ريت الزهور على الخشب الجاف.

- الحل: القرآن المكتوب على اللوح المصنوع من الخشب³.

2- عبد الصمد قال اسمعوا يا ياشهودي الأنثى مسلمة والراجل يهودي.

- الحل: الجمعة (يوم مخصص لإله المسلمين وهو إسم إنثوي باللغة العربية)⁴.

ففي هذه الألغاز الصمدية الكثير من الدلالات التي توحى بشاء الملعز وحنكته... الجانب الذي أهملته ميلي فقد اكتفت بشرح يوم الجمعة وهو يوم مخصص لإله المسلمين... لكن لو نظرنا إلى قيمة هذا اللغز الأدبية تكتشف أن الملعز استعمل صفتين متضادتين

¹ ينظر: Contes Sahariens du souf، ص: 183.

² المرجع نفسه، ص: 183 - 184.

³ المرجع نفسه، ص: 182.

⁴ المرجع نفسه، ص: 181.

وخص الأنثى بالشرف وهي الجمعة، واليوم الذي يلي الجمعة هو السبت الذي خصه للرجل، فيوم الجمعة هو يوم مبارك للمسلمين « أما السبت فهو يوم لليهود ولأنها مقابلة بين عقيدتين لكل منهما خصائصه إلا أن المؤلف أبدع في هذه المقابلة التي أبرز فيها الجانب الديني، وأحسن اختيار الألفاظ بدقة».

فالملغز الشعبي ذو فطنة ودراية لما حوله فهو يستعمل ويهتم بتنوع الحقول الدلالية، هذا الجانب المهم الذي أهملته ميلي في كتابها عمدا لأنها لا ترى الإنسان البدوي ذلك الانسان المحنك والثري بثقافة بيئته وإنما تراه من جهة فوقية بالنسبة لثقافتها الغربية المتطورة.

أما الألفاظ التي لها دلالات عن جسم الإنسان وحواسه فقد ذكرت الكاتبة هذا اللغز

الشعبي المتداول بكثرة والقائل:

حاجيتكم على سبيكة فضة

وقالها شعر

تستحي من الشمس

وتشوف للقمر¹

الجواب: هو العين

فقد شبهوا العين بسبيكة فضة اللامعة وأقفالها شعر وهي الأهداب التي تحيط بالعين تستحي من الشمس أي لا يستطيع الإنسان النظر بها إلى الشمس لأن ضوء الشمس باهر

¹ ينظر: المرجع نفسه: ص: 184.

وقوي التأثير على العين، و(تشوف للقمر) أي أن الإنسان يستطيع النظر إلى ضوء القمر دون أن يصيب عينه أذى.

فهذا اللغز إن دل على شيء فهو يدل على نكاء وشدة بلاغة المलगز ونكائه في الإحاطة بالحل وهو العين من خلال ذكر عضو من أعضائها وهو شعر الهاذب.

من خلال هذا الباب الذي خصصته ميلي للفولكلور والتي حاولت من خلاله التنويع في موضوعاته كالأحاجي والألغاز والأمثال والحكم والأغاني... السوفية، فعلى الرغم من هذا الثراء الشعبي إلا أنها قصرت في تبين مدى أهمية هذه العناصر بالنسبة لسكان تقول عنهم بدائيين ولكنهم يملكون موروثةً شعبياً غنياً، يبين من خلاله مدى حنكة وحكمة وثقافة وفطنة أهل المنطقة وخاصة في الألغاز الشعبية التي تعد من أبرز الفنون الشعبية التي لها خصائص ومميزات كافية لينفرد به عن باقي الفنون الأخرى خاصة في مجال الإيقاع الصوتي الذي يتميز به عن الشعر والأغاني... بالإضافة إلى رمزيته فهو يحمل في طياته سؤالاً وجواباً بأسلوب جميل يعتمد فيه على "ألوان بيانية كثيرة كالاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز، والتورية، حيث يوحى بهذه معانٍ مستترة في الذات أو في الأشياء، بغية إثارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة خلف قرائن دالة عليها كالعزيز المحتجب لا يريك وجهه إلا إذا أحسنت السبيل إليه".¹

¹ ينظر: رايح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص، 114.

الخاتمة

نستخلص من هذا العمل نموذجاً بسيطاً عن التراث الأدبي الشعبي السوفي، فقد سلطنا الضوء من خلاله عن النظرة الفوقية والاستعلائية للباحث والدارس الأجنبي للشعوب المغايرة، وهذا ما تكرر في كتاب جين سيلبي ميلي Contes Sahariens du Souf الذي تناولت من خلاله الكاتبة مايلي :

1. لمحة عامة على منطقة سوف جغرافيا واجتماعيا ودينيا
2. تناولت جميع عناصر الفن الشعبي وقسمته الى خمسة ابواب خصصت فيهم الفولكلور، الأساطير، الغيلان السحرة الجنون، القصص السوفية، والباب جمعت فيه بين كل البواب السابقة.
3. نظرة الكاتبة الى الثقافة المنطقة بنظرة مختلفة وذلك بتأثرها بثقافتها المغايرة المنطقة.
4. تنوعها للمواضيع الشعبية بطريقة سطحية وعدم الغوص في جمالية وابداع هذا الفن، فاكثفت بالتدوين وشرح بعض المفردات العامية فقط.
5. تأثر الكاتبة بثقافتها التي تجلت في تدوين عبارة بثقافة مغايرة من منطقة سوف كقولها الملك سليمان المعروف في الديانة الاسلامية بالنبي سليمان عليه السلام وذكرها لمنطقة القدس بأورشليم
6. فنلاحظ من خلال دراستنا لكاتبة سيلبي ميلي أنها تعمدت وصف ثقافة سوف بطريقة سطحية باهتة حيث لم تتطرق لبداية نشأة ثقافة المنطقة وتطورت وتوارثت الأجيال.
7. كما لاحظنا نظرتها الاستعلائية للإنسان البدوي البسيط المكافح للبيئة الصحراوية القاسية.
8. وأخيراً يكمن القول أن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحاً أمام المزيد من الاسهامات، والقراءات الجديدة والواسعة، والتي تتجاوز الحدود وفقنا عندها في هذا الكتاب.



قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

❖ أولاً : الكتب

- 1- إبراهيم أبو طالب: الموروثات الشعبية القصصية في الرواية اليمنية "دراسة في التفاعل الشعبي"، دار الكتب بصنعاء (2014/370) 1425 - 2004م.
- 2- ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات تاله، الأبيار، الجزائر. 2007م.
- 3- أحمد زغب. مبادئ الانثروبولوجيا. مطبعة حي المنظر الجميل الوادي. ط1 سنة 2012.
- 4- أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي. مكتبة النهضة القاهرة مصر، د ط، 1953م.
- 5- أعلام الحديث للخطابي ص 1035، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، ولسان العرب لابن منظور.
- 6- البخاري، صحيح البخاري، تح: خليل مأمون شيخا: دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 2004م رقم الحديث. 550067.
- 7- بول ب، ديكسون، الأسطورة والحداثة، تر: خليل كلفت للمجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1998.
- 8- بولرباح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الأدبية، الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين. ط1، الجزائر 2008 .
- 9- الجاحظ: الحيوان -6- تح: عبد السلام هارون ط3، المجتمع العربي الإسلامي، دار إحياء -التراث لبنان- 1969 .
- 10- الخضر في التراث العالمي: محمد أبي الفضل بدران، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2012.

- 11- خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطبيعة، بيروت، لبنان، ط3، 1986 .
- 12- خليل بن عبد القادر الشيباني، العلاج بالرقى الشرعية من السحر والحسد ومس الجان. دار البدر. ط1 2005م .
- 13- أحمد زغب، الأدب الشعبي. (الدرس والتطبيق) مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 14- زهير حمودي: الإنسان بين السحر والعين والجان. دار ابن حزم 2003م ص81.
- 15- سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأغلو، 1900. ط1 .
- 16- سليم شاكر، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، د ط، 1981.
- 17- شارلوت ستمورشيت، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، (د. ت).
- 18- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر ، د.ط. 2008 .
- 19- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة مقارنة الشباب المصري والعربي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) 1984 .
- 20- عبد النور جبور، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان ط2، 2000.
- 21- عزام أبو الحمام المطور: الفالكور (التراث الشعبي) الموضوعات الأساليب المناهج. دار أسامة للنشر والتوزيع. ط1. عمان الأردن، 2007.
- 22- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات - إعلاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 1997.
- 23- فريد ريش فوندر لاين: الحكاية والخرافة: تر: نبيلة إبراهيم دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

- 24- محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، سلسلة الثقافة الشعبية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998.
- 25- المشهور حسن محمود سلمان >> الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، دار ابن القيم، ط الأولى، 1409هـ. 1989م .
- 26- مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، دار الكتب، بيروت، لبنان ، ط1، 1955، ص 09.
- 27- المصطلح السردى، جيرالد برنس، تر: عايد خزندار، مر: محمد بديري.
- 28- ميرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان، دمشق، سوريا، د ط، 1991.
- 29- نخزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والدين الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1998، ط1.
- 30- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، 2001 د،ط.
- 31- هجيرة لعور " بنت عمارة " الغفران في ضوء النقد الأسطورة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 2009، ط1.
- 32- وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأ المعارف للطباعة، الإسكندرية د.ط 2009 .
- 33- القصة والرواية، عزيزة مريدن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980.
- 34- جان سيلبي ميلي: Contes Sahariens du Souf:

❖ ثانيا: الرسائل الجامعية

35- مذكرة " التراث الشعبي في رواية"سيد الخراب" لكمال قدور لطالبة "إسمهان مزياني سنة 2015- 2016 بسكرة.

36- سنوسي صليحة: السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، دراسة اجتماعية أدبية، رسالة دكتوراه، جوان 2012.

37- مذكرة، بعنوان المعتقدات الشعبية وعلاقتها بالشريعة مع دراسة الاسلامية، جامعة الوادي سنة 2015- 2016.

38- قسم الدراسات والبحوث في جمعية الثقافية الاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان، دمشق، سوريا، ط1، 2009 .

39- كمال بن عمر " الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف" مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2007م.

❖ المجلات والمنشورات

40- ابراهيم مياسي " من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة" مجلة الثقافة، الجزائر. 1996م، عدد. 133 ص 194. نقلا عن: كمال بن عمر < الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف" مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، مخطوط مرقون. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، مج 4. مادة، سطر .

41- رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، د ت.

❖ المعاجم والقواميس

42- معجم مصطلح نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون لبنان الطبعة الأولى، 2002.

43- المعلم بطرس البستاني. قاموس مطول للغة العرب. دار الأبحاث 2008، ط1.

❖ المواقع الإلكترونية

44- غول - (ميثولوجيا) / S:ar.m.wikipedia.org/wiki

2007- 2005- 02 .http: www.khoyma.con/roqia/magic man htm

45- Nadjah. Le souf des Oasis. ed. la Maison des livres Alger 1971,

A decorative rectangular graphic with rounded corners, featuring a light beige background. It is adorned with several black graduation caps (mortarboards) and scattered gold-colored confetti or streamers. The graphic is centered on the page.

الملاحق



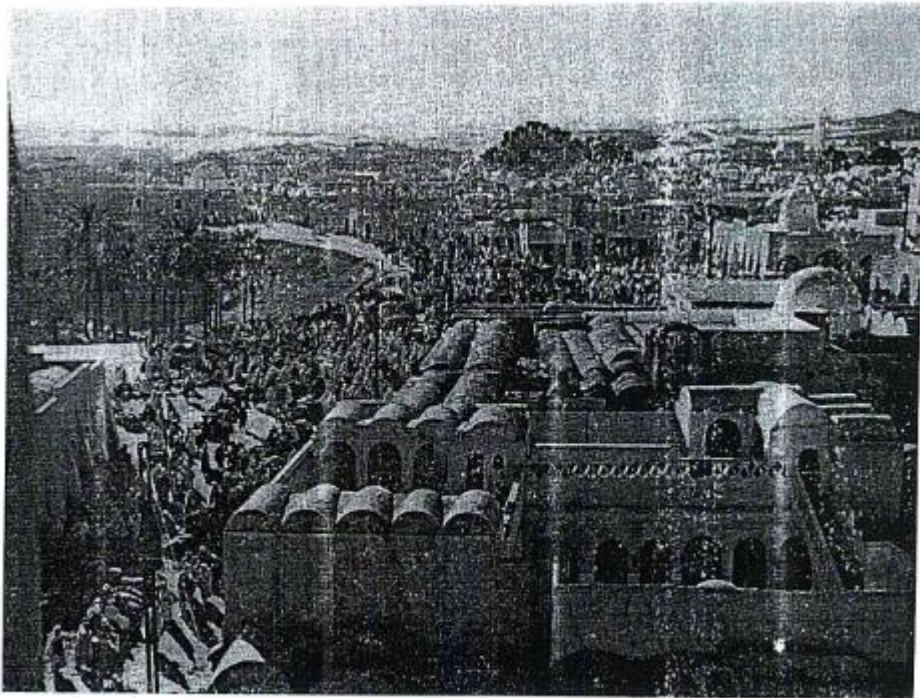
PALMIERAIN D'EL OUEH



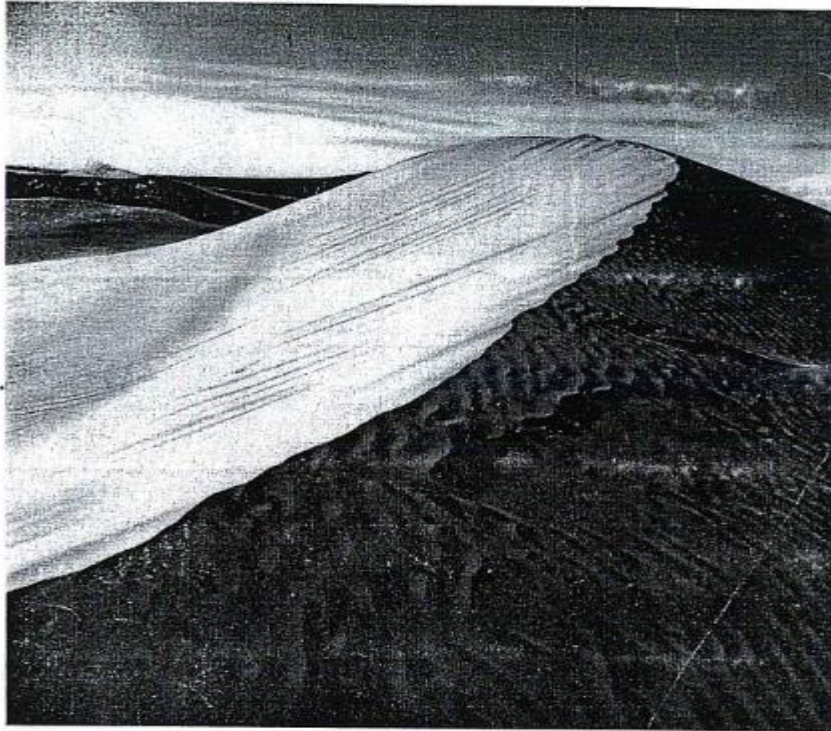
MÉHARISTE DEVANT LES DUNES



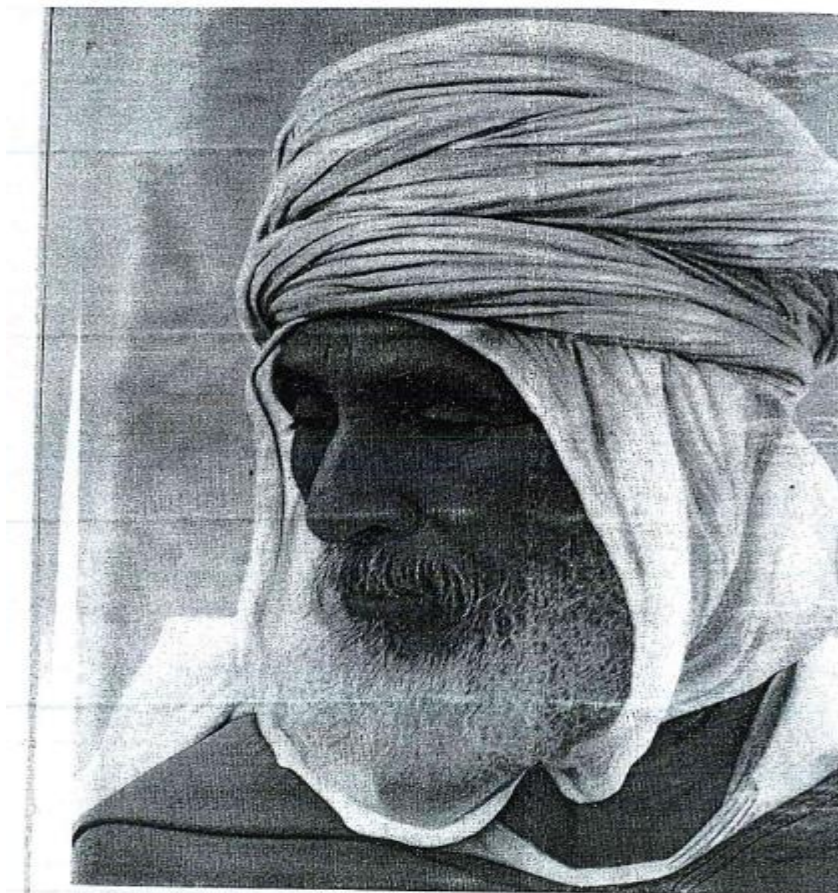
EL OVED



EL OVED



DUNE EN FORME DE «SEF»



TYPE DE MAGSERAT SAHARIEN





Je ne vaut pas la peine d'être avouée par de la lâcheté...

يا نفسي رومي الطايب
الهروب من قدام الأعداء خايب
الرب يقتل والرصاص غير السبايب
العمر القصيف ما طوال شي الذلة

Ce preux avait eu l'intuition que, cette fois, il n'y aurait pas de rémission... Et il termina par un envoi à Mabrouka, sa femme bien aimée :

A decorative rectangular area with rounded corners, featuring a light beige background. Scattered across the background are several black graduation caps (mortarboards) and small, golden-yellow confetti or streamer-like elements. The text "فهرس الموضوعات" is centered in the middle of this decorative area.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....	
مقدمة.....أ	
المدخل.....4	
الفصل الأول : الأساطير	
1-الأساطير :.....10	
أ -لغة :.....10	
ب- الأسطورة في الاصطلاح:.....11	
1-2.خصائص الأسطورة:.....13	
1-3.أنواع الأسطورة.....14	
2-الجنية نموذجا.....20	
1-2.التحليل السيميائي لقصة " الجنية ".....23	
2-2. شخصيات القصة ودلالاتها:.....26	
2-3.البنية العميقة لحكاية الجنية:.....27	
الفصل الثاني الغيلان سحرة الجنون	
1- الغول.....32	
أ -الغول لغة:.....32	
ب-إصطلاحا:.....32	
2- الغول جنسه وأسماءه.....33	
أ-جنس الغول:.....33	
ب-أسماء الغول.....33	

1-السحر والغيلان	35
1-1. مفهوم السحر	35
أ-لغة:	35
ب-السحر اصطلاحا:	36
1-2.أنواع السحر	37
3- قصة سليمان ملك إفريقيا و الشرق الأوسط نموذجاً:	43
1-3.تحليل القصة:	45
2-3.أحداث القصة:	46
الفصل الثالث الفولكلور	
1-الفولكلور	50
1-1.مفهوم الفولكلور	50
1-2.عناصر الفولكلور:	51
1-3.اللغز الشعبي	56
الخاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	62
الملاحق	68
فهرس الموضوعات	74